



عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي



Version 1 | April 2024

المناظر الإلهية

للعارف بالله الإمام

عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي

٧٦٧ - ٨٢٦ هجرية | ١٣٦٦ - ١٤٢٤ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله ذى المناظر العلية والمحاضر السنية، والمشاهد القيومية، والمحامد الديمومية، الأحد فى أحدية ذاته، الواحد فى واحدية أسمائه وصفاته، الكبير الذى جل عن المحل، فلا يوصف بالمكان، القديم، الذى تنزه عن الحدوث، فلا يلحقه الزمان، الظاهر المتجلى فى لباس الظاهر، بما شاعر من تجليات الجمال الباطن، الذى خفى ادراكه عن بصيرة كل باصر، فلا يوصف بغير مطلق الكمال لاحت على وجوه الموجودات محاسن أنواره، فعبدت بالضرورة لما فيها من آثاره، أحمده حمد من حمده، بمطلق تجليات مقتضيات شئونه فى كل يوم، فأدى من حقوق العبودية كل حق، يجل عن مظان الدوم، وأشهد أن لا الله الا الله، بتحقيق شهود أن لا موجود حقيقة سواه، وأشهد أن سيدنا محمداً محل نظره من العالم المخصوص، بمجامع محامده، الموجودة فى بنى آدم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد... فإن المناظر الإلهية محاضر اجمال العلوم الدنية، وأن تفصيلها لا يكون إلا عن موهبة ثابتة إلهية، فقد يدرك تلك الموهبة العبد فى نفس المنظر العلى إيحاءً إلهياً، أو بحقيقة اتصافه من الصفة العلمية، فيوفى المقام ما يستحقه من آداب الحال والمقال.

وقد يتأخر عليه تفصيل تلك العلوم إلى بعد نزوله عن تلك المناظر، فيفهم ما كان فيها إلهاماً إلهياً، أو بإعلام شيخ مربى مكاشف بالمناظر الإلهية، فيوفى الوقت الذى هو فيه أدبه، ولكن فاته أدب تلك المناظر لفواتها، لأن التجلى الواحد لا يبقى زمانين، بل لله تعالى فى كل زمان تجلٍ مخصص، من سر قوله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ).

ومن الناس من يجذب إلى بعض المناظر الإلهية، فيخرج منها وهو لا يدري أين كان، ولو سمع بأوصاف المناظر التى كان هو فيها تعجب، وأنكر ما كان عليه، وذلك لضعف علمه وقصور فهمه، فإن الدهش لا يطرأ الا على الضعفاء.

واعلم أن لكل منظر آفة، تمنع الداخل فيها عما فوقها، وتمسكه عندها، ما لم يعلم تلك الآفة، فإذا اطلع عليها ترقى عن ذلك المنظر إلى غيره، وهذه الآفة ملحقة بالعبد، كما أن المناظر ملحقة بالله تعالى.



وها أنا أذكر لك مئة منظر ومنظراً علياً، وأشرح ما أمكن من حال كل منظر، ثم أذكر في آخره آفة حال العبد في ذلك المنظر، ليتبصر بذلك من وفقه الله تعالى، فيقيس بهذه المناظر ما فوقها وما دونها، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

الأصول التي تصون الناظر في هذا الكتاب

أردنا أن نضع في هذا الموضع، أصولاً تصون الناظر في هذا الكتاب عن الزيغ والزلل، وتمنعه عن الخطأ والخلل، فإنه ما كل أحد من الطالبين، تكون عنده القواعد من أصول الدين، فقلنا لك أيها الأخ:

اعلم وفقك الله تعالى أن الحقائق هي أصول الشرائع، وأن الشرائع، هي أصول المطالب لمعرفة الحقائق، فلا بد لمن يقصد معرفة علمنا هذا، أما تعلماً كسبياً، أو بطلبه من طريق الإلهام بشروطه، أن يقيس العلوم الواردة إليه على الأصول المشروعة، التي قد ثبتت بالكتاب والسنة والجماعة، فما وجده من تلك العلوم موافقاً للشريعة اعتقده وتحلى به، وما وجده مخالفاً توقف عن استعماله، إلى أن يفتح الله تعالى بما يؤيده من الشريعة فيستعمله.

ومن ثم قال الإمام الأكمل ابن عربي: كل حقيقة لا تؤيدها شريعة فهي زندقة. يريد أن كل علم يرد عليك من الحقائق التي لا تؤيدها الشرائع، فاستعمال ذلك العلم زندقة منك، لأنك تفعل خلاف الشرائع، لا لأن الحقائق فيها زندقة، إذ ليس في الحقائق مسألة إلا وقد أيدها الكتاب والسنة. فينبغي أن تجعل لك أصولاً أربعة:

الأصل الأول

تعتقد أن الله تعالى قديم، واحد، لا شبيه له، ولا مثل له، ولا شريك له، غير ملحق بالامكان، ولا مسبوق بالعدم، ليس بجسم، ولا روح، ولا معنى، ولا صورة، هو شيء لا كالأشياء، لا يحل شيئاً ولا يحله شيء، ولا يمازج شيئاً ولا يمازجه شيء، منزّه عن الجهة، والحد، والحصر، أزلي، أبدي.

الأصل الثاني

تعتقد أن محمداً ﷺ، أفضل المقربين، وأكمل رسل رب العالمين، جاء بالحق المبين، ونطق بالصدق اليقين، لم يترك مكرمة إلا وقد نبه عليها بأنواع التنبيهات، ولم يدع قرينة إلا وقد دعا إليها بأنواع الدلالات، خاتم المرسلين وتاج المقربين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأصل الثالث

تعتقد صحة ما جاء به محمد ﷺ من كتاب الله، فتؤمن بالبعث والنشور والقيامة والحساب، إلى غير ذلك مما أخبر به من الوعد والوعيد، والآيات الظاهرة عند انصرام أحكام هذه الدار.

الأصل الرابع

ينبغي لك أن تجعل طلبك لهذا العلم، خالصاً لمعرفة الله تعالى، خالصاً لوجهه، وتجعل طلبك لمعرفة لكونه أهلاً لأن يعرف، فلا تطلب معرفته لكي تصل إليه أو تعرفه، فينبغي لك تزكية النفس، والعمل في تطهيرها، إلى أن يمكنك الله تعالى منها.

وقد أن أوان الشروع في الكتاب، والله الموفق للصواب.



وهذه فهرسة المناظر

١	منظر أعبد الله كأنك تراه.	٢	منظر المراقبة.
٣	منظر التجلى على الإطلاق.	٤	منظر الشهود.
٥	منظر الوجود.	٦	منظر تجلى الأفعال.
٧	منظر تجلى الصفات.	٨	منظر اترك نفسك وتعال.
٩	منظر محاضرات الأسماء والصفات.	١٠	منظر الفناء الذاتى.
١١	منظر الفناء عن الفناء.	١٢	منظر البقاء.
١٣	منظر التلوين.	١٤	منظر التمكين.
١٥	منظر المكاملة.	١٦	منظر المسامرة.
١٧	منظر المخاطبة.	١٨	منظر المحادثة.
١٩	منظر المسامرة.	٢٠	منظر التعليم.
٢١	منظر الوقوف.	٢٢	منظر السير.
٢٣	منظر الرجوع.	٢٤	منظر البشائر.
٢٥	منظر النذائر.	٢٦	منظر العلم.
٢٧	منظر العين.	٢٨	منظر الحق.
٢٩	منظر الحقيقة.	٣٠	منظر الوحدة.

منظر الإبهام.	٣١	منظر الفتق.	٣٢
منظر الإجمال.	٣٣	منظر التفصيل.	٣٤
منظر الإطلاق.	٣٥	منظر التقييد.	٣٦
منظر الوصال.	٣٧	منظر الفصال.	٣٨
منظر التجريد.	٣٩	منظر التفريد.	٤٠
منظر خلع العذار.	٤١	منظر ستر الحال.	٤٢
منظر التلامت.	٤٣	منظر التصوف.	٤٤
منظر التزندق.	٤٥	منظر الوقوف مع المراسم.	٤٦
منظر الكفر.	٤٧	منظر الايمان.	٤٨
منظر الإحسان.	٤٩	منظر الشهادة.	٥٠
منظر الصديقية.	٥١	منظر القرية.	٥٢
منظر البداية.	٥٣	منظر الهداية.	٥٤
منظر البداية.	٥٥	منظر النهاية.	٥٦
منظر الغاية.	٥٧	منظر الجمال.	٥٨
منظر الجلال.	٥٩	منظر الكمال.	٦٠
منظر الإستواء.	٦١	منظر الإستيلاء.	٦٢
منظر اللذة السارية.	٦٣	منظر الكشف والعيان.	٦٤
منظر الستر.	٦٥	منظر المراتب.	٦٦
منظر الحضائر.	٦٧	منظر الخلع والمواهب.	٦٨
منظر الأسرار.	٦٩	منظر الطرق المختلفة.	٧٠
منظر الصراط المستقيم.	٧١	منظر العناية.	٧٢
منظر المملكة.	٧٣	منظر الحرف.	٧٤
منظر الكلام.	٧٥	منظر الصورة.	٧٦
منظر المعنى.	٧٧	منظر المعارف.	٧٨
منظر التذكير.	٧٩	منظر المعية.	٨٠
منظر العندية بالنون.	٨١	منظر استغفر الله.	٨٢
منظر سبحان الله.	٨٣	منظر الحمد لله.	٨٤
منظر لا إله إلا الله.	٨٥	منظر الله أكبر.	٨٦

منظر الملائكة المهيمن.	٨٨	منظر لا حول ولا قوة إلا بالله.	٨٧
منظر الكرسي.	٩٠	منظر العرش.	٨٩
منظر الكون.	٩٢	منظر القلم الأعلى.	٩١
منظر سدرة المنتهى.	٩٤	منظر اللوح.	٩٣
منظر من أنا.	٩٦	منظر من أنت.	٩٥
منظر البهت.	٩٨	منظر الإشارة.	٩٧
منظر كن فيكون.	١٠٠	منظر وإن من شيء إلا عندنا خزائنه.	٩٩
		منظر العجز عن درك الإدراك إدراك.	١٠١

وهذا ما انتهى إليه فهرسة المناظر.

اعلم إنا لم نرتب جميعه على ترتيب ما يحصل فى المنازلات عند الفتح لأهل الله تعالى، بل رتبناه على حسب ما أمرنا به فى وضع هذا الكتاب، فبعضه على ترتيب المنازلة، وبعضه على غير ذلك، ترتيباً إلهياً، ليس لنا فيه اعتراض ولا شائبة، فعل الله.

والله المسئول أن ينفع به قارئه، ويمن بفضله على حامله، فهو حسبي ونعم الرب ربى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



منظر أعبد الله كأنك تراه

وهو باب المناظر كلها، فيه تهب نفحات الرحمن على المتعرضين لها بقوابلهم، فتأخذ العبد من استعماله في ظاهر أعماله بأركان العبادات، إلى هذا المنظر العلى والمشهد السنى، فتتصور له حضرة الحق تعالى بكبريائه وعظمته، فلا يأتى عملاً إلا وهو مأخوذ عن ذلك العمل، لغلبة حال الدهش على قلبه، ويكون سائر أحواله وأفعاله وأقواله كلها عبادات، لأنه مأخوذ عنها إلى تصور الحضرة الإلهية، فهو مشاهد لذلك التصور بحقيقته في سائر أموره.

وفي هذا المنظر يفتح عليه بعلوم الاصطلام، ويكشف له عن أسرار الحق تعالى في ظواهر المخلوقات، فيقرأ رقوم كتابة أسماء الله تعالى على صفحات وجوه المخلوقات.

ويعلم السر الذى أخذ بالعالم إلى ما أخذهم فيما هم عليه، فلا يرى قبيحاً في الوجود بأسره.

آفة هذا المنظر

هو ذلك التصور، لأنه تعمل ولو كان ضرورياً، فإنه لا على الكشف، بل هو على الحجاب، ولأجل ذلك يتحقق هو في نفسه، أنه مشاهد لما يشاهده بإيمانه لا بقلبه، فليس فيه من الشهود إلا وهو اليقين بعلم ما آمن به، وهو حجاب، ومنه ينتقل إلى "المراقبة".



منظر المراقبة

هو شهود العبد بقلبه لحضرة الحق تعالى، فتظهر له حينئذ حقارة نفسه وعجزها وصغرها وذلتها، تحت بروز عظمة الحق تعالى، وقوته وكبريائه وعزته، فيأخذه الصعق في هذا المشهد، فإذا رجع عنه إلى نفسه وجد عنده من العلوم معرفة قدر الله تعالى، على قدر قوة ما له من القابلية. فتكون عنده من العلوم معرفة عجز المخلوقين وحقارتهم، ويفتح عليه من هذه المعانى بأنواع العلوم الذوقية.

وهذا المنظر تفصيل المنظر الذى قبله، فإن الشاهد فى ذلك المشهد الأول، لا يقع عنده من حضرة الحق إلا الإجمالى، وفى هذا المشهد يقع عنده تفصيل ذلك... فمثل صاحب هذا المنظر المتقدم، مثل من علم أن ملك الروم موجود وأنه فى حضرته، فيتصور ذلك الأمر إجمالاً.

ومثل صاحب هذا المشهد، مثل من يطلع على حال الملك بين عساكره وحشمه، فيتصور عنده من ضروريات هيبة الملك ما يتصور، على قدر قوة القابلية.

آفة هذا المنظر

هو ذهوله عن المتجلى فى المنظر بحال المنظر، فيشتغل بالمقام عن صاحب المقام، وما ذاك إلا لأنه لا يرى إلا المقام والحضرة، لا صاحب الحضرة، وسر ذلك كون هذا المنظر، أثر عكس المنظر الإلهى لا لنفسه، فإن الحضرة الإلهية يسطع نورها على سر العبد، فيقع خيال ذلك وعكسه فى قلبه، فلا يشاهد إلا الخيال والعكس، لا نفس الصورة.

ومن هذا المنظر ينتقل إلى ما بعده، وهو منظر "التجلى على الإطلاق"، ولا يصح له من هذا المنظر إلا رائحة مما فوقه، وكل المناظر بهذه المثابة، لا تصح إلا بلمعات مما فوقها.



المنظر الثالث

منظر التجلى على الإطلاق

إذا استقام قلب العبد فى حضرة الإيمان، يتصور ما لله تعالى، يطفح على قلبه من قلبه نور شعشعاني، فيتجلى عليه من باطن ذلك معنى إلهى، فيقع عنده بالضرورة أنه نور تجل إلهى، فيذهب حينئذ عن محسوساته إلى ذلك النور، ويؤخذ فيه عن سائر معلوماته، وقد تتواتر عليه سطعات الأنوار، فيشاهدها بعين رأسه لاتحاد البصر بالبصيرة، كما تتشكل الأمور الخيالية أحياناً فى الحس، فيشاهدها الناظر ببصره.

وفى هذا المنظر تكون البواده واللوامع والبوادي والسواطع واللوامح فى أول الأمر، فإذا تواترت عليه، وأعقب المثل مثلاً، فقد است قلبه فى هذا المشهد.

وفى هذا المشهد يفتح عليه من العلوم والواردات، علم نور الحق تعالى، وتلاشى العالم، ويكون لديه من المعارف توحيد الظاهر فى المظاهر.

آفة هذا المنظر

هو شهود نفس تلك الأنوار، فإن الحق تعالى منزّه عن ذلك، وإنما هى أنوار إيمانية بالله تعالى، تتجلى عليه فيرتق عليه الأمر، فيظنها أنوار الله تعالى وهى نور الايمان، على أنه فى الحقيقة كل الأنوار، بل كل شىء هو نور الله تعالى، ولو بواسطة شيئية ذلك الشىء، وهو يظنه بلا واسطة فهو محجوب.

ومن هذا المنظر ينتقل إلى منظر "الشهود" ترتيباً إلهياً.



المنظر الرابع

منظر الشهود

يشهدك الله تعالى فى هذا المنظر ظهوره فى سائر مخلوقاته، وهذا المنظر أول المناظر الحقيقية التى ليس فيها التباس ولا تخيل ولا تصور ولا بطلان، بل يشهد الحق تعالى فى سائر موجوداته.

وفى هذا المنظر ثلاث غرف، بين كل غرفة من المدارج والمعارض ما لا يحصى.

الغرفة الأولى: شهوده تعالى فى كل شىء، بعد وقوع نظره فى ذلك الشىء.

الغرفة الثانية: شهوده تعالى فى كل شىء، عند وقوع النظر على ذلك الشىء من غير مهلة.

الغرفة الثالثة: شهوده تعالى قبل وقوع النظر على ما تشهده فيه.

وليعلم أن هذا الشهود من غير حلول ولا ممازجة ولا مماسة، ولا نوع من أنواع التجسيم والتشبيه، ولا شىء من ذلك، بل يتجلى كما شاء، على ما هو عليه من التنزيه والكمال والتعالى، فيما شاء من المظاهر.

تلك سُنَّة الله التي قد خلت في عبادته من أوليائه، يتجلى عليهم فيما يشاء كما يشاء، ألا ترى إلى تجليه سبحانه وتعالى لموسى في النار المخلوقة التي رآها إلى جانب الشجرة، فسمع لندائه أنه: (أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)، فلم ينكر تجليه في النار، بل آمن وصدق، وقد ذكرنا بعضاً من الأحوال الموسوية في كتابنا المسمى بـ "المملكة الربانية المودعة في النشأة الإنسانية".

آفة هذا المنظر

هو شهودك للخلق مع شهود الحق، لأنك إنما تشهده في مظاهره الخلقية، فلا بد من شهود المظهر متميزاً ولا وجود لشيء سواه.

ومن هذا المنظر ينتقل إلى منظر "الوجود"، ترتيباً إلهياً، فيما يتعرف به إلى أوليائه.



المنظر الخامس

منظر الوجود

يتجلى الحق تعالى في هذا المنظر بأعيان المظاهر، فيكون عين الظاهر وعين المظهر، وهذا أول مجالي الصفة الواحدية، لا يشهد صاحب هذا المنظر لشيء في العالم وجوداً البتة، فلا يبقى للحادثات عنده أثر.

وهذا المنظر لا تعمل للعبد فيه، بل بمحض الجذبات الإلهية، ومن ثم قال الجنيد رحمه الله تعالى: المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر. فأتى بصيغة "قورن" ليصرف فعل المقارنة إلى الله تعالى، تنبيهاً إلى أن ذلك راجع إلى الجذبات الإلهية، فمتى كان للعبد فيه تعمل، فليس هو في هذا المشهد.

وفي هذا المنظر ينفتح على الداخل فيه علوم تنوعات التجلي، ويكشف له عن العالم كله، تجل في تجل، ليس شيء غير ذلك، ويكون عنده من العلوم، علم التحول في الصور، وعلم توحيد الوجود، وعلم المقادير.

فلا يرى على أحد مما يصدر منه، ويطلع في هذا المنظر على السر الذي عُبِدَتْ به المخلوقات من دون الله، فلا يخطيء رأى أحد فيه، بل يتصوب عنده جميع أعمال الثقلين من الإنس والجن أجمعين.

وفى هذا المشهد، يطلع على السر الإلهى الذى يكون شافعاً لمن شاء الله تعالى من عبدة الأوثان والمشركين، وغيرهم من أهل النحل والملل الماضية، فيحصلون فى حقيقة الإيمان قبل الموت أو بعده، ويحشرون فى زمرة الموحدين، وهو سر قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

آفة هذا المنظر

تلك البقية التى بها يشهد الظاهر والمظهر، فنفسه فى هذا المنظر باقية على الأنانية وهو لا يشعر.

ومن هذا المنظر ينتقل إلى "تجلى الأفعال"، فيذهب عن أنانيته ادعاء الفعل لا غير.



المنظر السادس

منظر تجلى الأفعال

اعلم أن هذا المنظر هو والمنظر الذى بعده، تفصيل لإجمال وتكميل ذوق المنظر الوجودى السابق ذكره، فهذه المناظر الثلاثة، هى كالمدارج فى المنظر الوجودى، فلا يكمل المنظر الوجودى إلا بقطع هذه المناظر الثلاثة، فهى من عين المنظر الوجودى.

فأما تجلى الأفعال فإن الحق تعالى إذا كشف عن بصر بصيرة العبد، فبصره تجلى الواحدية فى العالم، فإنه أول ما يقع عنده من تفصيل ذلك الإجمال، إرجاع أفعاله إلى الحق تعالى، فينسبها إليه سبحانه، بعد ما كان ينسبها إلى نفسه.

وفى هذا المشهد يسلب فعل العبد قوته وقدرته وإرادته، فلا يبقى له فعل ولا قوة ولا قدرة ولا إرادة، بل هو كسائر الجمادات، فهو فى هذا المنظر لا فعل له البتة، فلو تكلم وسأله عن كلامه لقال: لم أتكلم فى هذا المشهد.

وقد يفوت ما يفوت من الفرائض وغيرها على من لم يحفظها الله تعالى عليه من أوليائه، وقد يصدر ما يصدر عليه من شأن المعاصى، فيقال: عصى وترك ما وجب عليه من الفرائض.

وهو برىء من ذلك، مسلوب القوة والقدرة والفعل والإرادة، تقلبه يد الأقدار كيف شاء الله تعالى يميناً وشمالاً، وإلى مثل هذا أشار تعالى في قوله عن أهل الكهف: **(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)**.

وفي هذا المنظر يفتح الله تعالى على النازل فيه علم الأقدار، فيكشف له عن جريان القدرة في الأشياء، ويشهد جريانها في أفعال الموجودات، ويكشف له عن اللوح المحفوظ، فيشاهد ما يريد به الله تعالى منه، قبل وقوع الفعل عليه وعلى غيره، بمثابة واحدة، فيشهد هذا المحل من اللوح المحفوظ، فيطلع على سر القدر، فيشهد بلا شهود يُنسب إليه، ويعلم بلا علم، ويرى بلا رؤية، ويفعل بلا فعل يُضاف إليه.

آفة هذا المنظر

شغله بالقدر عن القادر تعالى، فهو مع الفعال بواسطة الفعل، وهذه الواسطة حجاب.



المنظر السابع

منظر تجلى الصفات

في هذا التجلى تشهد صفات الحق تعالى النفسية، فكلما ظهرت لك صفة من صفاته النفسية، فنيت صفة من صفاتك، إلى أن تغنى جميع صفاتك النفسية، فإذا فنى وصفك، شهدت وصفه، فتعلم حينئذ أن حياتك وعلمك وإرادتك وقدرتك وسمعتك وبصرك وكلامك، جميع ذلك منسوب إليه، على حد ما كان منسوباً إليك، فتكون بلا صفة لك، بل تكون صفاتك صفات الله، فتتحقق أن لا حياة لك، بل الحياة حياته، وأن لا علم لك بل العلم علمه، وأن لا إرادة لك بل الإرادة إرادته، وأن لا قدرة لك بل القدرة قدرته، وأن لا سمع لك بل السمع سمعه، وأن لا بصر لك بل البصر بصره، وأن لا كلام لك بل الكلام كلامه.

وفي هذا المنظر يجيب الله من دعاك بهذه الصفات، فلا تشهد وقوعها إلا عليه، فأنت برىء من شهود دعوى صفاتك لشهودك أنها لله تعالى كشفاً وعياناً، يفتح الله عليك في هذا المجلى بمعرفة الوجود السارى، ويكون عندك هذا العلم من علوم التوحيد، وبالله التوفيق.

آفة هذا المنظر

هى تلك البقية التى نسبت بها الصفات النفسية إليك، وهذا حجاب لكون تلك البقية باقية فيك، وقد ذكرنا القول فى تجلى الصفات صفة صفة، فى كتابنا الموسوم بـ "الإنسان الكامل"، وذكرنا كيفية ذلك فى كتابنا الموسوم بـ "قطب العجائب وفلك الغرائب"، فإن أردت تحقيق ذلك، فطالع فى أيهما شئت.



المنظر الثامن

منظر اترك نفسك وتعال

ترك النفس إنما هو بحدود الإنسية وإثبات الهوية الإلهية عوض عن إنيتك، فتكون أنت لا أنت، بل أنت هو، بل ما أنت هو، لأنه هو هو.

وفى هذا المشهد تضاف أسماء الحق تعالى إليك، فتجيب الداعين بها، فإذا قال قائل: يا الله. أجبته أنت: لبيك وسعديك. وما أنت المجيب، بل الله الذى أجاب من دعاه، لطيفة إلهية لا يعرفها إلا الواقع فيها، ذوقاً وجودياً وكشفاً حقيقياً.

وفى هذا المشهد تنتزل عليك الأسماء الإلهية، اسماً فاسماً، والصفات الرحمانية، صفة صفة، وأنت تقبل منها بقدر ما يقتضيه حالك من قوة القابلية، وتحقيق الكشف، فيكون عندك من العلوم اللدنية علم الحضرة النفسية، وما يتعلق بها من الشؤون والمقتضيات والإضافات والنسب والظهور والبطون والأولية والآخرية، إلى غير ذلك.

آفة هذا المنظر

هو احتجابك بأنوار الأسماء والصفات، فى الاتصاف بها عن حضراتها ومخاطباتها بعضها لبعض، بما فى مطاوى حقائقها مما هو لله تعالى، وهذا حجاب، فإذا خرقت انتقلت إلى محاضرات الأسماء والصفات، وسمعت مخاطبات بعضها مع بعض، على حساب ما فى قوة قابليتك، والله المعين لا رب غيره.



منظر محاضرات الأسماء والصفات ومخاطبات بعضها لبعض

وفى هذا المشهد يخاطبك كل اسم وصفة، بما يقتضيه من حقائق الجمال والجلال والكمال. وتسمع مخاطبات بعضها لبعض، وتتنزل عليك المعانى الإلهية، أطواراً بعد أطوار، وأدواراً بعد أدوار.

وفى هذا المنظر يُفتح عليك بأسرار إلهية لا يسع شرحها، من علوم الأحدية والواحدية، ومن علوم الألوهية والرحمانية وخصائص الأسماء، وتشرف من هذا المحل على حقائق الراتب الكمالية، فلا تمر باسم صفة ولا نعت وصف، ولا صفة فعل، ولا اسم ذاته، إلا يناجيك بحقيقة ما فيه من الكمالات الإلهية، وكلما ناجتكَ حقيقة بما فيها، انطبع فيك ما بلغته إليك من تلك الأمور الكمالية المودعة فيها، على قدر قابليتك، فتعلم حينئذ حقيقة أنهم لم يحملوا تلك المعانى الكمالية لأنفسهم، بل حملوها لذاتك.

ولهذا المشهد طرفان، أدنى وأعلى، فمن كان فى طرفه الأدنى فإنه يجد ما يجد من حضرات الأسماء، متعلقة بالذات الإلهية، ويسمع ما يسمع من مخاطبات الصفات، بما تقتضيه حقائقها من حيث ما هى صفات الحق مطلقاً. ومن كان فى طرفه الأعلى، فإنه يجد جميع تلك الأسماء والصفات، من حيث إنها أسماؤه وصفاته، لما تقتضيه حقيقته تبارك وتعالى، فهى له يتصرف فى مقتضياتها، بلذة علم أحوال تلك المخاطبات والمسامرات، لذة المالك فيما يملك والمتصرف فيما يتصرف، فإن كُمل وأفناه هذا المشهد عن سائر البقايا الذاتية البشرية، وتطهر عن نقائص وجوده، فإنه يرتقى من هذا المشهد إلى الفناء الذاتى، المعبر عنه بالسحق ثم المحق.

آفة هذا المنظر

هو احتجابه بمحاضرات الأسماء والصفات، عن إعطاء حقائقها حقوقها، كل اسم بما هو عليه، وكل صفة بما هى عليها من معانى الجلال والجمال.

المنظر العاشر

منظر الفناء الذاتي

تضمحل في هذا المنظر ذاتك، وتغنى عن صفاتك وعنك، وعن كل ما ينسب إليك من النعوت والأفعال والآثار، فيتلاشى وجودك وينعدم تركيبك، فلا تشاهد لك جسماً ولا روحاً ولا قلباً ولا سراً ولا صورة ولا معنى، بل يتجلى الحق عليك في جميع ذاتك، فتتعدم تحت تجليه من جميع جهاتك، فلا يبقى لك علم ولا عين ولا عمل ولا حق ولا حقيقة، قد أخذك عنك له، فلا شيء منك بجهة من الجهات باق، وتلى عليك في هذا المنظر: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، وهذا هو السحق والله الموفق.

آفة هذا المنظر

بقية شعور تبقى فيك، تدرك به إنك فاني.



المنظر الحادي عشر

منظر الفناء عن الفناء

في هذا المشهد يتحقق فيك حكم المحق والطمس والمحو والانعدام، فتغنى أولاً عن ذاتك وجميع ما ينسب إليها، ثم تغنى عن الفناء، فيأخذك أمر ضروري إلى ذات واجب الوجود، فيكون مشهدك في الله مشهده فيه، وأنت كما قال تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا).

آفة هذا المنظر

هو هذا الحجاب الذي سُلط عليك، من شهودك فنائك وأنت موجود، فشهود الموجود فانياً منعدماً، هو حجاب، لكنك إذا أخذ الله بيدك في هذا المشهد، ورفاك من بين يديه إلى عنده بقيت ببقائه.

منظر البقاء

يبقيك الحق تعالى في هذا المشهد بنوره الذاتي، فيرد عليك وجودك كما كان، أو فتشهد سمعك وبصرك وعلمك وقدرتك وقوتك وحياتك وكلامك وفعلك وحالك، كلها منسوبة إليك، وتعلم حقيقة أن حياة الله وعلمه وسمعه وبصره وإرادته وقدرته وكلامه، غير علمك وحياتك وقدرتك، وأمثال ذلك.

وتتميز صفات الله تعالى عن صفاتك، فتلحق الكمالات به، وتلحق بك ما هو منسوب إليك، من الكمال والنقص، فتشهد الحق حقاً وتتبعه، وتشهد الباطل باطلاً وتجتنبه، يعنى تشهد مخلوقيتك ونفسك وذاتك فتجتنبها، ولهذا قال ﷺ: (أصدق كلمة قالتها العرب شعراً: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)، ثم علمنا في قوله ﷺ: (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه)، واتباع الحق في هذا المشهد، أن تتسب إليه ما يستحقه من الكمالات، وتنزهه عما لا يليق بكبريائه تعالى.

ومن هذا المشهد يكون بداية أهل حق اليقين، في اعطائهم الحق حقه، ومن هو دون هذا المشهد، فليس هو من أهل حق اليقين، بل هو من أهل عين اليقين أو علم اليقين، وسيأتى بيان هذه الثلاث المراتب فيما بعد إن شاء الله تعالى.

آفة هذا المنظر

هو اشتغالك بذات الله تعالى عن صفاته، فأنت إذا محجوب به عنه، ومن هذا المشهد ترتقى إلى التلوين.



المنظر الثالث عشر

منظر التلوين

هو مشهد ذاتى تتلون فيه بمعانى الأسماء والصفات، فيغلب عليك فى كل زمان حكم صفة، فتكون فى لون غير ما كنت عليه قبل.

وفى هذا المشهد تجد من اللذة الإلهية ما يسرى فى جميع أجزائك، إلى أن تكاد أن تخرج روحك من عالم التركيب إلى عالم الأرواح، لشدة اللذة المنطبعة فيك، تجدها حكم الضرورة محسوسة، كما تجد لذة المحسوسات، وقد أخذت هذه اللذة فقيراً عن محسوساته حتى غاب عن الكون وما فيه، فلما رجع إلى نفسه وجده قد أمنى، لما سرت فيه اللذة الروحانية، فعمت الروح والقلب، ثم أفاضت على بشرة جسده، فأعطاه الجسد حكم بشريته فكان ما كان.

وقد أنكر هذا الحال بعض المشايخ المتقدمين من علماء الصوفية، فقال: إن ذلك للبقايا التى فيه من البشرية. وأين البشرية منه فى هذا المقام! بل إنما هو بحكم البشرية فى هيكله الجسمانى لا لبقاياها فى نفسه المطهرة، فاعلم.

آفة هذا المنظر

هو انقهارك تحت حكم مقتضيات الحال، بحسب الصفة المتجلى فيك ظهورها، وليس هذا شأن الكمال الإلهى.



المنظر الرابع عشر

منظر التمكين

فى هذا المشهد يتجلى الحق تعالى للعبد بذاته من حضراته، فيتصف حينئذ بأسمائه وصفاته، فيمكنه بنصب الحضرة الإلهية بين يدى العبد، فيأخذ منها ما شاء، ويترك ما شاء ويظهر أثر ما شاء متى شاء.

وعند الدخول فى هذا المشهد يسمع العبد "صلصلة الجرس"، وعند التوسط فيه يرى الرفرف والنعلين والتاج والسريـر، والمتجلى فى ذلك على الصورة المذكورة فى الحديث النبوى، وهذا المنظر أول مقامات الوصول عند الكُـمـل.

وعلى الحقيقة فما ثم مقام ينتهى إليه الواصل، بحيث الاستقرار، لأن الله تعالى لا نهاية له، فذلك الذهاب بمعارفه الإلهية لا نهاية لمقاماته، وليس فوق هذا المقام المسمى بالتمكين، مقام إلا القربة فالخلة فمقام الحب فالعبودية المحضة، وبين كل مقامين من هذه المقامات من المناظر ما لا نهاية له.

وفىها يتفاوت الكُـمـل كل أحد على قدر قوة علمه، ووفور عزمه، وعلو همته، وحسن قابليته، وصدق نفوذه فى ذهابه، وظهور أثر باطنه على ظاهر اهابه، فاعلم.

نزلنا على حكم الترتيب إلى تفصيل ما أمرنا الحق تعالى، بتوقيعه فى هذا الكتاب على حسب الوضع الحقيقى الإلهى. والله الموفق لا رب غيره.

آفة هذا المنظر

هو أن العبد لا يدرك نهاية الصفات التى قد اتصف بها، من صفات الله تعالى، لا كلها ولا واحدة منها، وإن حصلت له الإدراكات، ففى الشأن الإلهى على طريقة الإجمال، مع شهود التفصيل فى الإجمال، حكماً لا عيناً.

وهذا نقص، لأن الحق تعالى يدرك صفاته، وما اقتضته كل صفة من الآثار، اجمالاً وتفصيلاً، وجودياً وعينياً، ليس عنده فى ذلك شائبة خفاء ولا عجز، وهذا لا سبيل إلى استيفائه لأحد من خلق الله تعالى، ولكن الكُـمـل متفاوتون فى ذلك.



منظر المكالمة

كلام الحق تعالى، يسمعه العبد بسمع الله تعالى، فيكون مع الكلام بكلية جسده وقلبه، فتذهب كليته في سماع الكلام.

وفى هذا المشهد يقرب العبد، فيؤتى به إلى حضرات الاصطفاء، فتارة يسمع الكلام من كل جهة فلا يتقيد سماعه بجهة دون أخرى، وهذا النوع يسمى "المكالمة".

وتارة يسمع من جهة على لسان الخلق، ويعلم أن الله هو المتكلم، فيعتقد عدم الجهة، ولو سمع من جهة يقع ذلك عنده لضرورة كلام الله تعالى، كما فى النار، والشجرة الموسوية، وهذا النوع يسمى "المخاطبة".

وتارة يسمع من جهة، لكن لا على لسان الخلق، بل يسمع كلام الحق من الحق بالحق، وهذه الجهة غير مقيدة بالجهات الست المخلوقة، بل هى من جهة القدس الأعلى، المنزه عن الجهة المخلوقة، تعالى شأن من هى له، وهذا النوع يسمى "المحادثة".

وتارة يسمع من قلبه كلاماً، يعلم أن الله هو المتكلم به ضرورة، وهذا النوع يسمى "المسامرة".

وسياتى بيان هذه الأنواع فيما بعد إن شاء الله تعالى، وقد بينا أنواع المكلمين فى كتابنا الموسوم بـ "الإنسان الكامل"، وشرحنا كيفية أحوالهم فى مناظرهم، فمن أراد معرفة ذلك فليطالع فيه.

وفى هذا المشهد غيبت عنى فسمعت بكليتى، لكن بالله تعالى، وأنا يومئذ مبتدئ فى سلوك طريق القوم. سمعت يا فلان أنت محبوبنا، وكل أحببنا وطلبنا، ولكن نحن أحببناك وطلبناك، فبعد أن رجعت إلى محسوساتى، أخذني هيمان لشدة ما بقى عندى من حال أثر تلك اللذة، فقعدت عن الطعام والشراب ما شاء الله.

وكننت أحياناً اذا طراً ذلك على، يحصل عندى بعد رجوعى إلى الحس، مثل ما كان يحصل على فى مغيبى، وكننت أظنه من جنسه، فلما كشف الغطاء، تحققنا أن الحاصل عندنا بعد الرجوع إلى الإحساس، إنما هو من مخاطبات الروحانيين العلويين، كان يشتهه على لعدم التمييز، فالحذر الحذر من الوقوع فى مثل هذا التشبيه والبقاء عليه.

آفة هذا المنظر

هو أن المكالمة وسائر ما تحتها، من هذه الأنواع لا تكون إلا عن حجاب، ولا يمكن حصول المشاهدة والمكالمة في حالة واحدة، وسبب ذلك أن المشاهدة تقتضى الفناء والانعدام، والمكالمة تقتضى الوجود والبقاء، ويبقى من الشخص ما يسمع به، فلا تكون المكالمة إلا من وراء حجاب، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ).



المنظر السادس عشر

منظر المسامرة

هو أعلى المناظر في باب سماع كلام الله تعالى، لأن المسامرة عبارة عن سماع كلام الله تعالى، في قلب العبد من غير جهة، وبقية الأنواع ليست كذلك، بل شيء على لسان المخلوقات، وشيء على غيره، من كل جهة، كما سبق بيانه في المنظر المتقدم.

والقلب عرش الله، فسماع كلامه على عرشه أعلى وأشرف من سماع كلامه على غيره من المشاهد، وقد ورد أن الله تعالى يقول: "لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن".

وبالضرورة لا يرد على القلب من المكالمات، إلا بقدر قابليته، وفرق كبير بين قابلية قلب المؤمن، وبين قابلية غيره من العوالم، فلا بد أن تكون العلوم الواردة، بطريق المكالمة على القلب، أشرف من سائر العلوم الواردة على السنة المخلوقات، ولو كان الله المتكلم بها، فان للمحل حكماً في قبول الفيض على قدر قابليته، فافهم.

آفة هذا المنظر

هو الحجاب المتقدم ذكره.



المنظر السابع عشر

منظر المخاطبة

يسمع العبد فى هذا المنظر مخاطبات الحق، على ألسنة المخلوقات، حكمة إلهية، والعجب أن العبد قد يسمع كلام الحق تعالى، على لسان متكلم، والمتكلم فى تلك الحال، متكلم بكلام غير ما يسمعه المخاطب، وهذا لا يكون فى كل المخاطبات، بل يتفق هذا على قدر ما يريد الله تعالى فى بعض مخاطباته، فيما يتعرف به إلى عبيده.

آفة هذا المنظر

هو احتجابه بالكلام عن الشهود لما سبق بيانه.



المنظر الثامن عشر

منظر المحادثة

هذا المنظر لا يمكن لأحد أن يستقيم فيه وعنده بقية من محسوساته، بل يغيب العبد عن عالم الأجسام بالكلية، فيذهب به فى عوالم الملكوت، كل على قدر ما يخصه الله تعالى ويصطفيه.

وفى هذا المنظر يوضع لأهل المناظر منابر النور، ويضرب عليها سرادق الأنوار، وترفع لأهله معارج الأنوار، فيرتقون فيها، ويرزق فيها من يرزق أجنحة كالملائكة، فيطير فى جوف الفلك إلى أن يبلغ السماء الأولى فالثانية فالثالثة، ولايزال يترقى إلى أن يبلغ سدة المنتهى:

* فمنهم من ينادى بعلوم الأكوان.

* ومنهم من ينادى بعلوم القدر.

* ومنهم من ينادى بعلوم أهل الآخرة.

* ومنهم من ينادى بعلوم التوحيد.

وهذا المنظر ليس فيه سؤال، بل كله ابتداء إلهي يفجأ العبد، لا يكون فيه سؤال عن شيء البتة، والمناظر التي فيها السؤال هي المتقدم ذكرها، من منظر المكالمة والمسامرة والمخاطبة، وأما هذا المنظر فليس فيه سؤال من العبد، بل كله ابتداء، فإذا رجع من هذا المنظر إلى محسوساته، سأل، فإذا علم الله سؤاله وأراد أن يجيبه، أخذه عن محسوساته فابتدأه بجواب ذلك في هذا المنظر.

وشرط هذا المنظر، أن العبد لا يسمع من جهة مخصوصة البتة، ولا يدري من أي جهة جاء الخطاب، لأنه لا جهة له، بل يتحقق بالضرورة أنه كلام الله تعالى.

آفة هذا المنظر

هي تلك الغيبوبة، وذلك الحجاب المتقدم ذكره.



المنظر التاسع عشر

منظر المسامرة

يخرج الحق تعالى للعبد في هذا المنظر درجاً، يقرأ فيه ما سطرته يدي القدرة للعبد في الأزل، فيقرأ سابقته حرفاً حرفاً، ويعلم مجمله وتفصيله، فإن تحقق بذلك، جىء إليه بنهر من الحوض الكوثر، الذي هو حوض النبي ﷺ، فيشرب منه شربة لا يظمأ بعدها، فاذا سكر بلذة ذلك الشراب الطهور، أبرز الحق تعالى له أسمائه وصفاته، فيجاريه العبد في ذلك، فلا يظهر الحق تعالى له صفة، ولا يجاريه العبد في ذلك، حكمة إلهية! لأنه لا يطلعه في هذا المنظر، إلا على الصفات التي سايره العبد فيها، ويكتم عنه ما يستأثر باتصافه تعالى، إكراماً للعبد في هذا المشهد، فيخرج العبد من هذا المنظر، وقد ساير الحق تعالى في جميع ما علمه فيه من أسمائه وصفاته.

آفة هذا المنظر

هو وجودك في حضرة الحق تعالى، وذلك حجاب، فقد قيل شعراً:

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

المنظر العشرون

منظر التعليم

يؤدب الحق تعالى عباده في هذا المشهد بأنواع الأدب، فيتعلمون فيه من الحق كيفية الدخول في الحضرات، وكيفية الخروج عنها، وكيفية الوقوف في كل حضرة، وكيفية العمل اللائق بكل مقام وكل حال، ويتعلمون فيه من الحق علوماً تجل عن الكشف، فلا نرفع لها ستراً.

وفي هذه الحضرة من التحف ما لا يخطر على قلب بشر، ولا حضرة نبي، ولا ملك، رأيت عباد الله في هذا المنظر على أمكنة مختلفة:

* فمنهم من يذهب الله تعالى به في هذا المنظر عشر درجات.

* ومنهم من يذهب به عشرين درجة وثلاثين وأربعين وخمسين، إلى ما لا نهاية له من الدرجات، وكلما وصل درجة، وجد فيها مفتاح خزانة من العلوم الإلهية، فإذا ترقى منها، ترك ذلك المفتاح في تلك الدرجة لمن يصل بعده، فيمر عليها، وهكذا جميع درجات هذا المنظر.

سألت عن آخر هذه الدرجات؟ فقل لي: لا حد لآخرها ولا نهاية لغايتها.

فقلت: هل تبلغ هذه الدرجات إلى الحق؟ فقل لي: نعم، وإلى أسمائه وصفاته.

فقلت: هل تبلغ إلى الرحمانية؟ فقل لي: نعم، وإلى الألوهية.

فقلت: هل تبلغ إلى الواحدية؟ فقل لي: نعم، وإلى الأحدية.

فقلت فما بعد ذلك والأحدية تنحل فيها العلوم وتمحى فيها الرسوم؟ فقل لي: وإلى الذات، ولا نهاية للذات.

آفة هذا المنظر

هو ذلك التعلم وهو حجاب، لأن العالم لا يحتاج إلى تعليم، والأديب لا يحتاج إلى تأديب، والتعليم والتأديب لا يكون إلا عن حجاب، ولو كان رقيقاً فهو حجاب.



المنظر الحادى والعشرون

منظر الوقوف

لا يوقف بين المقامين إلا من يريد الله تكميله. والوقفة بين المقامين دليل على قوة سير العارف، فإن من لا وقفة له سكران بخمار المقام الذى خرج عنه، وهو لا يدري، فيزعم أنه فى السير للسكرة التى هو فيها، فهو واقف من حيث لا يشعر، وهذا دليل على بطؤه فى الطريق، وسر الوقفة بين المقامين، هو أن يميز العارف بها ما قد مضى، ويعرف بها أدب المقام الذى هو مقصد لدخوله، فكل واقف أديب، وعلى الحقيقة ما للعارف وقفة، لأنه دائم السير، فيعلم علماً فى السكر، ثم يعلم علماً فى الصحو، ولا يزال ينتقل من سكر إلى صحو، ومن صحو إلى سكر، فحينئذ تكون الوقفة عبارة عن الوقوف بين يدي الله تعالى، فى منظر من المناظر إما صحوً وإما سكرًا، فافهم.

آفة هذا المنظر

هو تعاقب السكر والصحو بحكم الانفراد وهذا نقص، وليس الرجل إلا من كان ذا سكر فى صحو، وذا صحو فى سكر، فلا يتعاقبان عليه، بل لا يفارقانه أبداً.



المنظر الثانى والعشرون

منظر السير

السايرون فى الله هم الأفراد الواصلون إلى الله تعالى، يجدون فيه لذة ذاتية، تأخذهم بحكم الضرورة، إلى قطع أفلاك كل سماء صفة، ذاتية أو اسمية أو فعلية، فيستوفون منازل كل برج من أبراج مقتضيات تلك الصفة، بالذوق الحالى لا بالاتصاف الذوقي، وبينهما تفاوت لا يعلمه إلا واجده، وهذا كلام لا يفهمه إلا الغرباء.

وأما السير فإنه عبارة عن تجاوز المقامات وقطعها، بغير مكث فى شىء منها وبحكم العائق.

آفة هذا المنظر

هو أن السير لا يكون إلا لمحدود محصور، في طريق كان غائباً عنها، وليس ذلك من شأن الكمال الإلهي الذي يمنحه كامل عبادته، والسيار في درجة النقص عن صاحب الشأن الكمال بهذا الاعتبار، واعلم أن الفرق بين السيار والطيار، لا يكون إلا في الذهاب إلى الله، لا في الذهاب في الله.

فالطيار في الذهاب إلى الله هو الذي يتجاوز المقامات، ويقطع منازل المنازلات، والتعرفات الإلهية من غير عائق ولا مانع.

والسيار في الذهاب إلى الله تعالى، هو الذي يقطع مقامات الطريق، التي هي كالزهد والتوكل، وأمثال ذلك، ويقطع منازل المنازل، التي هي كالمراقبة والتجلى والشهود، وأمثال ذلك، يقطعها مع البطؤ في الطريق والمكث فيه بحكم العائق الماسك له، بسبب ما فيه من العوائق القلبية والقلبية والفعلية والحالية، فاذا وصل إلى التجلى الذي يسمى فيه أهله واصلين، وإلا فلا وصول، لأنه لا يبقى لطيرانه حكم، بل يصير من جملة السائرين في الله تعالى، فافهم.



المنظر الثالث والعشرون

منظر الرجوع

هذا المنظر ترجع فيه إلى المحتد الأصلي الذي خلقت منه، وهو ذلك النور الذاتي الإلهي الذي نزل من حضرة علمه إلى حضرة العين، وتتصف من الأوصاف بقدر ما تجلى الله عليك حين خلقك، فترجع إلى الله تعالى كما قال: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

قوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ)، يعنى من الوجود الخلقى الذي توهمه لك.

(إِلَّا وَجْهَهُ)، يعنى وجه الله، فإنه باق من وجودك فيه بغير حلول ولا مازجة ولا مماسة، ولا غيرها.

(لَهُ الْحُكْمُ)، يعنى لله الحكم فى وجودك، فلا لوجودك حكم إذا عرفته، بل على الحقيقة ليس الحكم إلا له.

(وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، طوعاً أو كرهاً، فى الدنيا أو فى الآخرة.

بعد دخول الجنة أو دخول النار، لابد من الرجوع إليه، فيحصل لك ما سبقت العناية الإلهية به عند تجليه عليك، يوم خلقك بالشأن الإلهي، فافهم.

آفة هذا المنظر

هو حدوث التغيير عليك من الذهاب والرجوع، وليس ذلك من شروط الإلهيين في الكمال.



المنظر الرابع والعشرون

منظر البشائر

تتواتر البشائر الإلهية على العبد في هذا المنظر، فيبشرونه بالكمالات الإلهية، والمقامات القطبية، والاختصاصات الاصطفائية، إلى ما لا يخطر بالبال ولا يمكن شرحه بشيء من المقال، فيجد لتلك البشائر الواردة في نفسه، من علامات صحة وقوعها، ما لا يحتاج إلى زيادة تأكيد، وورود هذه البشائر على ثلاثة أنواع:

النوع الأكمل: هو أن يكشف الله تعالى لك أولاً عما أودعك من أسرار، التي استعدت قابليتك لقبول فيض ما إلهي، ثم يبشرك بأخباره من طريق المكاملة، أو المحادثة، أو المخاطبة، أو المسامرة، أنه يبلغ ذلك المقام، فهذه بشارة أكمل البشائر.

وأما النوع المتوسط: فهو أن يحصل الأخبار الإلهي للعبد من غير أن يكشف له عن سره الذي تستعد به القابلية على قبول الفيض اللائق بذلك المقام الموعود به له، فهذا يحتمل فيه الوصول إلى ما وعد به على طريق الملك، ويحتمل فيه للوصول على طريق العارية، ويحتمل فيه الوقوع على الأمر اجمالاً. فقد شاهدنا فقيراً قيل له ستبلغ إلى مقام القطبانية، ثم مات قبل ذلك، ولم ينل ذلك المقام أو قريباً منه، على أن هذا الفقير كان وارده حقاً لا ريبة فيه، ولكنه وصل إلى تجلى اسم إلهي، وتجلى اسم الله تعالى قطب رحي العالم، لأن العالم بأجمعه لا يدور إلا على تجلى أسمائه وصفاته، عبر له عن ذلك التجلى بمقام القطبية وقد بلغه، وكان عنده من مفهوم البشارة خلافها.



وأما النوع الثالث من البشائر: فهو ما يرد عليك فى هذه الأنواع من البشارة، بطريق مخاطبات الملائكة، أو منام تراه، أو يرى لك، أو بتصريح ولى، جرت سنة الله أن تصدقه فى كشفه، وإخبار الولى أعلى من إخبار الملك، ومن سائر الرؤيا.

آفة هذا المنظر

هو أن البشائر لا تكون إلا قبل حصول الشيء، وهذا نقص فى حق الكُمل، فإن الكامل لا يفوته شيء، فمتى ورد عليك شيء من أنواع البشائر، فاعلم أنه لضعف فيك أو نقص عندك، وليس ذلك دأب فحول أهل الله تعالى، فافهم.



المنظر الخامس والعشرون

منظر النذائر

يطلع العبد فى هذا المنظر على تقلبات القلوب، وما تقتضيه كل تقلبية من البعد عن الله تعالى، ويتحقق بعلم الآخرة، فينظر الأعمال جميعها حلاً وملايس على ذات العامل، ويرى الأخلاق كلها صوراً لصاحبها، ويطلع على زيغ القلوب والأبصار، لشدة وقوع أهوال الآخرة، ويرى ما فيه من المواضع التى تقتضى الخوف لأجلها، فتد عليه ملائكة المقام بأنواع النذائر، وتبصره بأحوال طريقه، فيحصل عنده من الخوف ما يكاد أن يذيب كبده وشحمه وكلاه، فيموت من يموت فى هذا المقام لشدة الخوف، ويختل من يختل عقله، ويرجع من يرجع، من المعارف إلى السلوك، ويحفظ الله من أراد تكميله.

ومن حكمة الله أن جرت سنته فى النذائر، ألا يتوعد العبد بها من طريق المكالمة والمحادثة، وأمثال ذلك من الإخبارات الإلهية التى هى بلا واسطة، بل لابد وأن تكون بواسطة منه وفضلاً.

آفة هذا المنظر

هو أن الخوف والنذائر وأمثال ذلك، من لوازم المقامات الخلقية، والكامل من لا يكون عنده من مقامه الخلقى أثر، سوى من حيث الاطلاع الإلهى، فافهم.

وما ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفاً منه)، فليس من هذا القبيل، بل تلك من الخصوصيات النبوية المحمدية، التى بها يتم له مقام الوسيلة، وهى الشفاعة

الكبرى، فخوفه من الله تعالى إنما هو على أمته لا على نفسه، لأنه الموعود بتمام النعمة فى نص القرآن، فليس خوفه من قبيل خوفنا.



المنظر السادس والعشرون

منظر العلم

اعلم أن علم اليقين عبارة عن معرفة الله الخاصة الذوقية، التى يمنحها من شاء من عباده.

آفة هذا المنظر

هو احتجابه بعلم اليقين عن عين اليقين.



المنظر السابع والعشرون

منظر العين

اعلم أن منظر عين اليقين عبارة عن شهود تجليات الله تعالى الصفاتية، والأسمائية، والذاتية، بحكم الوجدان والاطلاع التفصيلي.

آفة هذا المنظر

هو احتجابه بعين اليقين عن حق اليقين.



المنظر الثامن والعشرون

منظر الحق

حق اليقين هو الاتصاف بتلك التجليات الإلهية، منك فيك بلا واسطة اسم أو فعل، بل بذاتك في ذاتك لذاتك، كما يشاء الله تعالى، من غير تشبيه ولا حلول ولا نوع من النقائص.

آفة هذا المنظر

هو احتجابك بحق اليقين عن حقيقة حق اليقين.



المنظر التاسع والعشرون

منظر الحقيقة

حقيقة حق اليقين هو إعطاء كل حق إلهي حقه، مما يتصف به العبد من أسماء الله تعالى وصفاته، فيظهر أثر كل اسم وصفة بما يستحقه من التصريف في الأكوان، على ظاهر العبد المنصف، فإذا أعطى الأسماء الإلهية حقائقها بإظهار آثارها على هيكله، فذلك هو العبد حقيقة.

آفة هذا المنظر

رجوعه من التجلي الذاتي إلى التجلي الفعلي والاسمي والوصفي، فإن ظهور الأثر لازم للرجوع من الذات إلى الأسماء والصفات والأفعال، وهذا في حق العبد نقص، لا في حق الله تعالى، فإن بقاء العبد مع الله في التجلي الذاتي، أكمل وأعلى من بقاءه في التجليات الصفاتية والفعلية، هذا لمن ظهرت آثارها عليه، وأما قبل ذلك فهو إذاً باق على نقصه، فافهم.



المنظر الثلاثون

منظر الوحدة

للوحدة منظر يجل عن أن يدركه المخلوق، فليس للمخلوق فيه راحة بوجه من الوجوه.

وفى هذا المشهد يسلب الحق تعالى العالم، ما ألبسهم من حلل الدعاوى الكاذبة المشعرة بوجود موجود سواه، فإذا تعلموا عن ذلك، تجلت أنواره فى الموجودات بغير حلول ولا مزج ولا شائبة نقص، بل بحكم الوحدة الإلهية التى هو عليها منذ كان.

يطلع العبد على هذا المنظر، بعد أن تسلب عنه عبديته وموجوديته، فيكون ما لا يدخل فى العبارة، فهو يدرك ما يدرك بلا وجود له ولا إدراك، وهذا فى العقل محال، وقد وجدناه ذوقاً وعياناً وحقاً وحقيقة، (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ).

آفة هذا المنظر

آفة هذا المنظر فى حق العبد، انعدام الأسماء والصفات عنده فلا يشهدها، وهو حجاب.



المنظر الحادى والثلاثون

منظر الإبهام

هو عبارة عن تجلى إلهى يشهدك الحق تعالى فيه أسرار المودعة فى مخلوقاته، ويطلعك على تداخل الأسماء والصفات كيف يفضل بعضها بعضاً من وجه، ثم يصير الفاضل مفضولاً من وجه، وكيف يثبت النفى وينفى الاثبات، فى مسألة واحدة من وجه واحد ومن وجوه مختلفة، ويطلعك على العلوم الدنية، كحقائق العالم، فتشدها من الغيب الإلهى فى الكينونة العلمية من حيث أعيانها الثابتة، ثم تشهد طمساً تحت نور الأحدية فى ذلك المقام، وتتعدم عنك الأعيان الثابتة بالكلية، فينبهم الأمر عليك فى سائر أمورك كلها، حتى لا تكاد تنفذ أمراً من أمورك، ولا تعمل عملاً من الأعمال، لأنك ترى الشئ ونقيضه، فتحكم فى المسألة الواحدة

من وجه واحد، بحكم أنت حاكم فيها بنقيضه، وقد تتوقف لتناقض الأمور عندك، فلا تستطيع الثناء ولا الذم، ولا يمكنك النفي ولا الإثبات، وهو مقام من مقامات الحيرة.

آفة هذا المنظر

هو الحيرة الطارئة عليك من إنبهام الأمر، لأن الكمال الإلهي منزّه عن ذلك، وصفة العارف صفة معروفة، فالحائر محجوب.



المنظر الثانى والثلاثون

منظر الفتق

يتجلى الله تعالى عليك فى هذا المنظر بتجل يفتق فيه ما ارتقق عليك، أو على غيرك، من العلوم الإلهية والمعارف الربانية، وتعلم محل التباس الأمور

يكشف لك فى هذا التجلى عن تداخل العلوم والمعلومات بعضها فى بعض، فترى المسألة الواحدة المعقولة فى ضد ما يقال بعينها فى ضده، لكن من جهة أخرى لتداخل حضراتها فى بعضها بعض.

وفى هذا المنظر يفتح عليك بتمييز الفهم عن الله تعالى، وتعلم الخاطر الأول الذى يسميه سهل بن عبد الله التستري بالسبب الأول، وهو خاطر إلهى لا يكون إلا حقاً، وتعلم الخاطر الملكى والخطر العقلى والخطر النفسى والخطر الشيطانى، فتجد لكل خاطر من الخواطر محلاً من قلبك متميزاً عن الآخر، تعلمه من حيث محله لا من حيث ما يدل بعلمه، قبل تعلم حقيقة أمر هذه الخواطر على التمييز إلا فى هذا المنظر.

واعلم أن هذا المنظر لا يكون إلا فى مقامات البقاء، وأما من لم يكن من أهل مقامات البقاء، فما عنده من هذا المنظر شىء، وفى هذا المنظر لا يحجبك الحق عن الخلق، ولا الخلق عن الحق، ولا تحتجب بالأسماء عن الصفات ولا عن الصفات بالأسماء، ولا عنهما بالذات ولا بالذات عنهما.

آفة هذا المنظر

هو أن الفتق لا يطرأ إلا على محل الرتق، ولا يكون الفتق والرتق إلا لمن هو دون مرتبة الكمال، لأن العلوم عندنا صور ثابتة متميزة، ليس لشيء منها بشيء التباس ولا امتزاج ولا إرتفاق يحتاج إلى إفتتاق، بل أعيان قائمة مشهودة بحقائقها اجمالاً وتقصيلاً سمعاً وعياناً.



المنظر الثالث والثلاثون

منظر الإجمال الكلى

هو مشهد يريك الحق تعالى فيه كليات الأمور، فتشهد بها بقوة الواحدية الإلهية، حتى تتطبع أنت في أعيان سائر الموجودات بما هي عليه، فتذوق فيك حالها وما هي عليه جملة، وأن حصل لك الإمداد في هذا المشهد، فصلت في الإجمال، فكان علم الأشياء لك فيه بالإجمال عياناً وبالتفصيل حكماً، ومن هذا المشهد تنتقل إلى منظر التفصيل.

آفة هذا المنظر

هو إنك تعلم الأشياء، وإن سألت عن شيء واحد لم تستطع الجواب، كما هو عليه، لأنك لم تحصل في التفصيل الجزئى، فافهم.



منظر التفصيل الجزئي

فى هذا المنظر تعلم حقائق الأشياء كما هى عليه، فيكشف لك عن أمر الآخرة والبرزخ وكيفية الموت، وماهية هذه الأشياء، وما هى هذه العوارض فى هذه المواضع، وتتحقق بعلم أحوال الناس، فتعرف كلاً بسميما، وأن المقام المخلوق هو للقيام فيه، ليصير ذلك باقامته فيه مقاماً، وفى أى طبقة من طبقات الجنة، أو درك من دركات النار، أو درجة من درجات القرب يكون مستقره.

ويكشف لك فى هذا المنظر عن أحوال الملائكة وأشخاصهم وأنواعهم وعباداتهم، وما هم عليه، وتعلم ما الفرق بين ملائكة التسخير وملائكة العبادة وملائكة المناظرة وملائكة الاصطفاء، الذين هم المقربون، وتعلم الثمانية الذين هم حملة العرش يوم القيامة، ولم هم الآن أربعة.

وتعلم أسماء الملائكة، فلا يعرض عليك ملك ولا إنسان ولا جنى، ولا شىء من الأشياء إلا وتعلم اسمه بسميما، ولهذا المنظر ثلاث مقامات:

المقام الأول: تقول أنت فيه للأشياء أنك عيناها، فتعطيها نفسك بالكلية، فإذا صدقتك بأن تقبضك إليها، اعطتك علومها على ما هى عليه.

المقام الثانى وهو الأوسط: تقول لك الأشياء فيه إنها هى عينك، فتعطيها نفسها بالكلية، فإذا قبضتها إليك تصرف فيها، فعلمتها على ما هى عليه، فلا يخفى عليك من أمرها شىء إذا حققت هذا المقام.

ثم المقام الثالث: وهو أعلى ما يكون فى هذا الباب، فيه تتحقق الأشياء كما هى عليه، حق تحقيقها الغيبى "بالغين المعجزة"، وفى هذا المقام لا تقول هى إنك عيناها، ولا أنت تقول إنها عينك، بل تشهدا فى مقامها، على الحال الذى أوجدها الله تعالى فيه، فلا يفوتك شىء من أمرها، تجد ذلك مسطوراً مشهوداً.

آفة هذا المنظر

هو أنك مع اطلاعك التفصيلى على حقائق الأشياء، لا ينزل من عالم غيبك إلى عالم شهادتك، من العلوم الغيبية إلا ما استشرفت إلى تفصيله فى عالم الشهادة، فإذا توجهت إليه حصلت علمه عندك على ما هو عليه.

وقد تمر بالشيء وأنت جاهل له فى عالم الشهادة، وقد حققتة فى عالم الغيب، فتعلمه ولا تعلمه، لأنك غير محيط به فى محل الشهادة، وهذه هى الآفة، وهو موضع ظهور عجز المخلوقين، لا يحصلون فيه على غير ذلك، وما تمام الاحاطة غيباً وشهادة بسائر الموجودات إلا لله وحده تفصيلاً وإجمالاً جزئياً وكلياً، وهذا لا سبيل إلى استيفائه لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، لأن اللوح المحفوظ لا يحيط به على الإطلاق، وإنما يوجد فى اللوح المحفوظ علم رقعة من الوجود، وهو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ويبقى ما وراء ذلك، والله علوم فى الخلق وراء هذين المقامين، كعلوم التجليات، وعلوم الأسرار الإلهية، إلى غير ذلك مما لا يسعه اللوح ولا الملك ولا الإنسان، بل هو من خصوصياته تعالى.

وهذا هو الفرق بين مقام العز ومقام العجز، فافهم.



المنظر الخامس والثلاثون

منظر الإطلاق

المطلق عبارة عما أطلقه الله تعالى فى تجلياته، فلم يتقيد مع الله باسم ولا بصفة، بل هو مع الله تعالى بكل أسمائه وصفاته.

وفى هذا المشهد يكون لك التمكين فى التلوين، وتتصف بما شئت من صفاته وتتسمى بها، فأنت إذاً الحى العليم المريد القادر السميع البصير المتكلم، إلى غير ذلك، فلا يقيدك اسم ولا صفة، ولا تتقيد أنت حينئذ بفعل ولا بعمل مخصوص، بل أعمالك بحكم تجلياتك.

آفة هذا المنظر

تقيدك بالمنظر الإطلاقي عن المنظر التقييدى، فأنت إذاً مقيد بالإطلاق وأيضاً بالتلوين الذى هو عبارة عن الاتصاف، وهو من لوازم الخلق لا من صفات الحق، فأنت إذاً مقيم فى مرتبة النقص الخلقى، وليس ذلك شأن الكمال الإلهى، فالتغيير والتلوين من خصائص البشرية، وهى فى الولى مشعرة بالبقاء.



المنظر السادس والثلاثون

منظر التقييد

التقييد بحكم ما يقتضيه التجلى هو من اعطاء الحقائق حقها، فصاحب هذا المشهد لا يقع فى تجلٍ، إلا ويظهر على هيكله أثر ما هو فيه، بحكم تقييده بما يقتضيه مشهده.

آفة هذا المنظر

هو أن أثر الأمور الباطنة، لا تظهر إلا على هيكل الضعفاء، وأما الأقوياء فلا يظهر على ظواهرهم أثر مما فى بواطنهم البتة، وذلك هو أن القوى لا يقيده مشهد عن مشهد، ولا منظر عن منظر، بل يكون فى المشاهد كلها على ما ينبغى، وهو فى مشهد مخصوص يعطيه حكمه غير مقيدة.



المنظر السابع والثلاثون

منظر الوصال

الوصال هو عبارة عن دوام الوصلة بلا انقطاع ولا فتور، فتتواتر تجليات الحق تعالى على العبد فى هذا المشهد من غير رجوع إلى النفس، فالوصال هو لحوق العبد بالله تعالى.

آفة هذا المنظر

هو أن الوصال مشعر بالغرابة والاثنية، والأمر منزّه عن ذلك، فالواصل محبوب، إذ لا وصول لأنه لا فراق، وقد ورد عن بعض الشيوخ أنه قيل له: أن فلاناً يزعم أنه قد وصل. فقال: إلى سفر! يريد أن الله لا نهاية له، فما ثمة وصول.

واعلم أن الوصال المعبر عنه بتواتر التجليات الحقية، لا يكون إلا فى حق الضعفاء المحبوبين، وأما الكامل فإن ذاته منزّهة عن تجلى صفات الغير عليها، بل هو المتجلى فى ذاته بصفاته، فافهم.

المنظر الثامن والثلاثون

منظر الفصل

الفصال أعلى من الوصال، لأن الحق إذا فصلك عن تجلياته أبقاك، وإذا وصلك بها أفناك، فالفصال هو التجلي بمقتضيات التجلي، والوصال هو التلاشى المعبر عنه بالتخلي لورود التجلي، فالموصول فإن والمفصول باقٍ.

آفة هذا المنظر

هو استناد الأسماء والصفات الإلهية إلى ذاتك، وأنت لو اطلعت على حقيقتك الإلهية فأنت أنت، ولهذا تجدها لك عياناً، ولا تقدر على اظهار أثرها تصرفاً وبياناً. ومن هذا المشهد تترقى إلى التجريد.



المنظر التاسع والثلاثون

منظر التجريد

المتجرد عن الأسماء والصفات، يكون هو في نفسه ذاتاً ساذجاً، فلا يكون بينه وبين ذات الله واسطة اسم ولا صفة.

آفة هذا المنظر

هو ذلك التجرد عن الأسماء والصفات، ولا بد له منها، وذلك أن الله تعالى له أسماء وصفات مستأثرات عنده، غير هذه الأسماء والصفات التي هي بين أيدينا اليوم، فإذا تجلى باسم أو صفة من تلك المستأثرة، جهل العبد ذلك الاسم والصفة إذا لم يكن كاملاً، فحينئذ يقول: إنه مع الله بلا واسطة اسم ولا صفة، وهو معه بها، وهذا حجاب.

المنظر الأربعون

منظر التفريد

ينفرد العبد فى هذا التجلى بحقائق الكمالات الإلهية، وهو من المشاهد اللاحقة بقوله ﷺ: (لى وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل).

آفة هذا المنظر

هو احتجاب حقائق الأنبياء والأولياء فى هذا المشهد، الذى انفردت فيه بالكمالات الإلهية، ولو كشف لك عن حقائقهم، لما حصلت هذا المشهد.



المنظر الحادى والأربعون

منظر خلع العذار

يتجلى الحق تعالى على العبد بتجل، يقتضى حقيقة ذلك التجلى منه أن يتحدى به، فيظهر منه الشطحات فى هذا المشهد.

وفى هذا المشهد قبض الحلاج رضى الله عنه، اجتمعت به فى غير هذا المنظر وسألته عن سبب التحدى؟ فأخذ بيدي وانصرفنا إلى هذا المنظر، فلما ولجناه أقام به للتحدى. رفعنى الله عن هذا المنظر إلى فقر العبودية، فوقفت دون الحجاب.

وفى هذا المنظر تحدى كل ولى بتحد، فمنهم من خلع العذار فى ذلك التحدى كالحلاج وعين القضاة، ومنهم من رفع العذار ولم يخلعه، كالشيخ عبد القادر الكيلانى وكأبى يزيد وأبى الغيث بن جميل، رضى الله عنهم أجمعين، وغيرهم من الأولياء.

آفة هذا المنظر

هو أن هذه الدار ضيقة على ظهور الحقائق الإلهية التى يتحدى بها الولى، فلا يسعها إلا الدار الآخرة، وتحديه إنما هو استعجال أمر مؤخر، فهو من قبيل وضع الشئ فى غير

موضعه، ولا يكون ذلك إلا عن نقص، فإن الحكمة الإلهية بخلافه، وأيضاً فإن هذه الدار محل التزيد والتحصيل، وبالتحدى يزول التزيد والتحصيل فيفوته أمر خطير كثير.

ما زاد حتى أتى بتقديم ما هو له، ولا فائدة في ذلك، ولهذا قال أكمل كمل أهل هذا المقام: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ).



المنظر الثاني والأربعون

منظر ستر الحال بحال

ستر الحال بحال هو دأب المحققين، وهم المسمون بالملامتية لا غيرهم، يتلونون مع كل طائفة، بما يصلح أن تكون تلك الطائفة عليه، وهم متمكنون في الحضرة الكمالية بما تقتضيه شؤون الذات الإلهية، فيتلبسون بملابس أحوال العوام معهم، ويعاملونهم بما يعامل بعضهم بعضاً، فلا يظهر على هياكلهم المظهرة أثر مما في بواطنهم بحال، فهم الأدباء الأمناء.

آفة هذا المنظر

هو النزول عن الحق إلى الخلق بالحق، هذا المشهد ولو كان من جملة الكمالات الإنسانية، فليس هو من جملة الكمالات الرحمانية، وذلك هو المطلوب، فالوقوف مع الكمالات الإنسانية حجاب، لأن الله بخلاف ذلك.



المنظر الثالث والأربعون

منظر التلامت

يتجلى الحق تعالى على العبد فى هذا المشهد بتجل تتغرب فيه أحوال العبد على الخلق، فلا يظهر منه فعل ولا قول، ولا يكون على حال إلا وهو موجب لملامتهم عليه، لأنه قد بعد عليهم فهم ما هو عليه، فسموه فيما لم يوافق مرادهم من أمره جهلاً بحاله، وليس فى أمره موافقاً لهم، فهم يلومونه تارة بحكم النقل، وتارة بحكم العقل، وتارة بحكم العادة، فهؤلاء ولو كانوا ملومين، فليسوا الذين نعى باللامتية الأدباء الأمناء.

آفة هذا المنظر

ظهور حكم ذلك التجلى الذى تغربوا به عن الناس، فبرز حكم بواطنهم على أجسامهم حتى صدر منهم ما صدر، مما اوجب الملامة عليهم، فهم ضعفاء لظهور أثر ذلك فى ظواهرهم، ولهذا نزلوا عن درجة الأمانة التى اختص بها الملامتية الأمناء الخلفاء، الذين هم محل نظر الله تعالى من هذا العالم، وإن صدقت فراستي، فمنهم سيدى الشيخ شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به، ولا نعلم أحداً ممن أدركناه على طريقه، فهو غريب الأولياء.



المنظر الرابع والأربعون

منظر التصوف

الصوفى من صفا من كدورات البشرية، بأسماء الحق وصفاته وذاته، فهو مصفى مما سوى الحق تعالى، ولهذا قال بعض المتقدمين من مشايخ العجم: الصوفى هو الله. يريد أن مجلى الحق تعالى على قلب الصوفى من حيث الألوهية، لا من حيث ما تحتها من الأسماء، فهو أعلى تجليات الحق فيما يمنحه عباده.

ولقد روى لى من أثق بروايته فى رؤيا له عن النبى ﷺ، أنه قال: "الصوفى هو الله"، قلت: لعله اسم كالولوى، يقع على الله، ويقع على العبد. ومن ثم قال شيخنا: التصوف كله خلق. يعنى الأخلاق الإلهية. فالتصوف هو التخلق بها.

آفة هذا المنظر

هو أن التخلق والاتصاف تعمل، ولا يكون إلا للغير في صفات الغير، وهذا حجاب.



المنظر الخامس والأربعون

منظر التزندق

يتجلى الحق تعالى على الولي بتجل مخصوص، يظهر أثره عليه بحكم الغلبة، فيزندقه كل من يراه أو يسمع به أو يعلمه في تلك الحالة، ومن ثم قال الجنيد: لا يكون الصديق صديقاً، حتى يشهد له في حقه سبعون صديقاً، أنه زنديق. فهم يشهدون على ظاهره بما ظهر من حاله، لأن الصديق يعطى الظاهر حكم الظاهر، ويعطى الباطن حكم الباطن، فلا يتلبسون بالباطن على الظاهر ولا بالظاهر على الباطن، فهم يشهدون أنه زنديق ظاهراً، كما يعلمون أنه صديق باطناً، لتحققهم بذلك الحال في نفوسهم.

ومن ثم قيل للفقهاء حسن بن أبي السرور: لو كشفنا للخلق عنك لرجموك. فقال: ولو كشفت لهم عن رحمتك لما عبدوك. فقيل له: يا حسن لا تقول ولا نقول. يريد بقوله: لو كشفت لهم عن رحمتك. لإظهار سر الربوبية، لقول سهل بن عبد الله: إن للربوبية سرّاً لو ظهر لبطلت الربوبية. والمراد بقوله: لو كشفنا للخلق عنك لرجموك. هو إظهار حقيقة ما هو عليه قلب الولي، فإن الخلق لو عرفوا الولي بذلك لرجموه وزندقوه وكفروه.

ومن ثم قال زين العابدين شعراً:

يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

آفة هذا المنظر

أن من ظهر عليه بحكم الغلبة، أثر ما تجلى به الحق عليه باطناً، فهو ضعيف غير متمكن، لأن القوى لا يغلبه غالب، والمتمكن منصرف بالاختيار، فمن ظهر عليه الأثر بحكم الغلبة فهو محجوب، والمحجوب ناقص عن درجة الكمال.

المنظر السادس والأربعون

منظر الوقوف مع المراسم

الوقوف مع المراسم: هو سريان الولي في أفلاك الأسماء والصفات، إلى أن يقف عند مقتضى كل اسم وصفة، بما هي عليه من الذات المقدسة.

وفي هذا المنظر يعلم الله عبده الأولياء، كيفية الاتصاف بالأسماء والصفات، فيظهرون بها بين خلقه تخلقاً وتصرفاً.

آفة هذا المنظر

هو ذلك الذهاب في حقائق الأسماء والصفات الذي عبر عنه بسريان الولي في فلك الأسماء، وليس هذا من شأن صفات الحق تعالى، فإن الله تعالى منزّه عن الذهاب والإياب، ووصف العارف وصف المعروف، فالكامل منزّه عن ذلك.

وفي هذا المنظر لو قطع الولي إرباً إرباً ليظهر أسرار الله تعالى لما فعل، لوقوفه مع المراسم، وصاحب هذا المنظر لا يصدر منه ما ينكره الشرع، ويخله العقل، ولا تستعبده العادة.



المنظر السابع والأربعون

منظر الكفر

لابد للموحد أن يمر على قنطرة الكفر، في ترقيه إلى حضرة التوحيد، وإلا فلا توحيد له، ألا ترى إلى كلمة التوحيد، إن وقفت على النصف الأول منها كان كفراً، فلا يجوز أن تقول: "لا إله" وتقف عنده، ولا بد من قوله مردوفاً بـ "إلا الله". فما وصلت كلمة التوحيد إلا بعد كلمة الكفر، إذا كان هذا في الظاهر، فما قولك في الباطن، والظاهر عنوان الباطن. ومن ثمة قال الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله لبعض تلامذته: كشف الله عنك سر الكفر فإن فيه حقيقة الإيمان، وحجب عنك سر الإيمان، فإن فيه حقيقة الكفر.

يتجلى الحق تعالى على العبد فى هذا المنظر، بتجل يستتر عنه حقائق ما يجب الإيمان به لظهور سبحات الجمال، فيقال: كافر بمعنى: سائر. وإلى هذا التجلى أشرنا فى قولنا: لا بد للموحد أن يمر على قنطرة الكفر، فافهم.

آفة هذا المنظر

هو ذهوله بأنوار السبحات واشتغاله بها عن حقائق ما يجب الإيمان به، فإن الذهول لازم للضعيف، ولولا الحجاب ما كان عنده كفر ولا إيمان.



المنظر الثامن والأربعون

منظر الإيمان

للإيمان منظر من تجلى الله تعالى عليه به، أدرك به سائر العلوم والأسرار، ووصل إلى سائر المقامات العلية، وقطع به سائر المنازل بنفس واحد، فلا يفوته علم ما يورده عليه، بأى طريق أورد به عليه، ولا يتغرب عليه حكمة ولا صنعة ولا عمل، فيكاد أن يحيط بتفاصيل الأشياء لسعة فلكه، ووفور حظه من الله تعالى.

وكنت قد سطرت كلمات فى هذا المنظر، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر، وأسندته على حسب ما فتح الله به على، فيما بيني وبينه تعالى. فوجدت هذا لا يكاد العقل يقبله، وربما علمت به نزاعاً من بعض علمائنا فى ذلك، فاستخرت الله تعالى، وعزمت على ذلك، وعلمت أن الله تعالى لم يكتف ذلك، إلا غيرة عليه ممن ليس من أهله. وجملة حاصل ما كان غرضي أن أثبتة فى هذا المنظر، هو أن يعلم أن الله تعالى جعل هذا المنظر هيولى سائر المناظر، فجعل له هيمنة على المناظر الإلهية، فمن تجلى عليه فى هذا المنظر وحصل له كمال الإيمان، لا يحجب عنه سر، ولا يرد له أثر، وكان هو الإنسان الكامل المحيط بالأواخر والأوائل، ولهذا قال ﷺ: "اتقوا فراسة المؤمن". ولم يقل: اتقوا فراسة المسلم، ولا فراسة المحسن، لأن الايمان نور الله، ولهذا قال: ... فإنه ينظر بنور الله.

آفة هذا المنظر

هو أن الإيمان متعلق بالغائب، والغائب محبوب عن غاب عنه.

المنظر التاسع والأربعون

منظر الإحسان

يتحد البصر بالبصيرة، فيشهدك الحق تعالى أنوار عظمتها ساطعة على الوجود، فيأخذك الصعق، فحينئذ تبدو عليك شمس الجلال، وأقمار الجمال، من فلك الكمال، على وفق مقتضى الحال، مما لا يدخل تحت المقال، فتشهدا ببصيرتك، كأنك ناظر إليها بالبصر، لاتحادها بقوة أحدية نور اليقين.

آفة هذا المنظر

اتحاد البصر بالبصيرة، وهي حجاب، لأن الشئيين لا يصيرا شيئاً واحداً إلا في المجاز، وعلى المحجوب يفوت ذلك.



المنظر الخمسون

منظر الشهادة

الشهيد من فتكت به سبحات الجمال والجلال، فأفنته عنه، فهو مقتول في حركة صدمات التجليات، أخرس لا ينطق، أعمى لا ينظر، ميت لا يحيى، أولئك الممحقين بعد السحق، مطموسين بعد المحق، لا يرجعون إلى أنفسهم، ولا إلى الله تعالى، بل ليسوا شيئاً مذكوراً.

آفة هذا المنظر

هو احتجابهم بالحق عن الخلق، ويخشى على صاحب هذا المنظر فوات الشرائع.



المنظر الحادى والخمسون

منظر الصديقة

هو مقام وجودك حقائق الأسماء الالهية والصفات الربانية، منك فيك، كما كشف الله تعالى علماً وعياناً وتحقيقاً.

آفة هذا المنظر

قصوره عن إعطاء الأسماء والصفات حقها، بما يقتضيه حقيقة معانيها، تصرفاً وتوصفاً، لأن العبد وما يلحق به، لا بد أن يكون له نهاية، فلو حصل من الاتصاف، ماذا عسى أن يحصله، فإن الله تعالى من وراء ذلك، مما لانهاية له.



المنظر الثانى والخمسون

منظر القربة

يتجلى الله تعالى على عبده فى هذا المنظر، بتجل يستقدر به على إظهار آثار الأسماء والصفات، فيظهر على هيكله، كل عضو بما يستحقه، مثلاً فالرجل للخطوة واللسان للكلمة، وأمثال ذلك من سائر أعضائه.

آفة هذا المنظر

عجزه عن استيفاء ما اتصف به، مما فى مطاوى الأسماء والصفات، فلا يظهر على الهيكل إلا قطرة من نهر، أو موجة من بحر لأن الحكمة اقتضت ذلك، فكما أن دار الدنيا لا تسع ظهور الحق تعالى كمال الظهور، كذلك جسم الإنسان لا يسع ظهور آثار جميع ما يتصف به هو من الله تعالى فى باطنه، فيعجز عن إظهار ذلك الكمال على جسده من مقتضياته حتماً مقتضياً، ولولا ذلك لما كان مات.



المنظر الثالث والخمسون

منظر العبودية

يرجع العبد من الحق إلى الخلق بالحق في هذا المشهد، وقد تمكن من التصرف بحقائق مقتضيات الأسماء والصفات، فيقف بعد الكشف دون الحجاب، وما كل من رجع من الحق إلى الخلق، يرجع من هذا المقام.

آفة هذا المنظر

ذلك الرجوع إلى الخلق ولو كان بالحق، فإنه رجوع من العالم الجبروتي إلى العالم الناسوتي، ولكن فيه لطيفة، وهي لتحقيق المقام الإلهي في هذا العالم الجسماني، ولولا القصور والحجاب لما طلب ذلك التحقق.



المنظر الرابع والخمسون

منظر الهداية

من أقامه الله في هذا المنظر يشهد المعاني والأحكام، صوراً وجوبية عينية، فلا يعتريه تسهيل في الأمور الإلهية، ولا تأخذه فترة عن الترقى في الكمالات الإنسانية.

يتجلى الله تعالى في هذا المنظر على قلب عبده بتجل يقيمه في سنن صراط الله، فيتصف بما وصف الله به، وكلما فقد شيئاً، تجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقد من تلك الكمالات الإلهية، فيستعد لذلك بطلبه، ثم يتجلى الله عليه، فيوجده ما فقده، ثم يفتقد العبد ذاته، فيجده فقد شيئاً من صفات الله تعالى، فيتجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقده، ثم يستعد لذلك، فيتجلى الله عليه بتجل يوجده ما كان فقده، هكذا لا يزال صاحب هذا المقام، في هذه التجليات إلى ما لا نهاية له، (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ).

آفة هذا المنظر

ذلك فقدان الذى يحصل الوجدان بعده، ولولا ذلك فقدان لما اهتدى، وليس ذلك من صفات الكمال الإلهى والشأن الذاتى، فالحجاب لازم لمقام الهداية أصلاً.



المنظر الخامس والخمسون

منظر البداية

يتجلى الله تعالى فى هذا المنظر على قلب العبد بتجل يعيده إلى المحل العلمى الإلهى، الذى بدء منه إلى العالم العينى، فلا يكون لهذا العبد فى العالم العينى وجود البتة، بل يفنى سائر وجوده ويضمحل تركيبه ويذهب فى الداهيين، فيرجع إلى المحل العلمى، فلا يكون موجوداً إلا فى علم الله وحده، لا يعلمه غير الله تعالى، ولا يعلم هو نفسه، ولا يعلمه غيره، بل ينقطع وجوده من عالم الأكوان انقطاعاً إطلاقياً، فلا يوجد إلا فى علم الله، ذلك هو الولى الغائب عن وجوده، والوجود غائب عنه، فلا يعرف من هو، ولا يفهم أحد ما يقول، ولا يعلمه إلا الله تعالى.

آفة هذا المنظر

تلك الغيبوبة وذلك الفناء اللذان هما ليسا من وصف الله تعالى، ولولا الحجاب لما كان هذا العبد موصوفاً بهما.



المنظر السادس والخمسون

منظر النهاية

يتجلى الله تعالى فى هذا المنظر على قلب العبد بتجل يعرف فيه قدر الله تعالى، فيشم رائحة من الكمالات الإلهية، فيقول عندها بالعجز عن أداء حقوق الكمال، فنهاية العبد رجوعه إلى

العجز الكلى، سبحانه ما عرفناك حق معرفتك، لأننا عرفنا أن لك معرفة مخصوصة، لا يجوز لعالم التركيب أن يعرفوك بها، ونحن من عالم التركيب، فعرفنا أنا ما عرفناك حق معرفتك.

يُشهد الحق تعالى عبده فى هذا المنظر كمالاته فى مقام العندية بالنون، ثم يرسله إلى عالم التركيب، فيقول له: صف ما رأيت، وأثن بما علمت! فيقول: "لا أحصى ثناء عليك". لأن مقام التركيب لا يسع ظهور ما هو فى مقام العندية، بالنون، "أنت كما اثبتت على نفسك"، مما علمتني، وأشهدتني إياه عندك، أنه لك، فلا يكون ظهور ذلك بكماله، إلا فى مقام العندية وهو لك، وأما مقام التركيب وعالم الكون، فلا يسع ذلك إذ لا قابلية له به، فيرجع العبد إلى الاعتراف بالعجز ضرورة، وذلك نهايته.

آفة هذا المنظر

هو ذلك العجز المنافى لوصف الله تعالى، فلولا الحجاب لما كان عاجزاً.



المنظر السابع والخمسون

منظر الغاية

أنت غاية كل غاية، ونهاية كل نهاية، وحقيقة كل مقصود، وبك وجود كل موجود، فلا تخرج عنك، ولا تتشوف إلى غير حالتك، وقل: "تعاليت يا من لا نهاية له". وهو غاية كل غاية، فسبحان الكبير المتعال.

يتجلى الله تعالى على قلب العبد فى هذا المشهد، بتجلٍ يرى ما لا يدركه، ويجد ما لا يعرفه، ويعرف ما لا يراه، فيفوته الضبط ولا يستقر عنده وجود، ولا علم ولا رواية ولا رؤية ولا إدراك، فيقول: ما يدرى ما يقول. ويرى: ما يدرى ما يرى. ويفوت عنه: ما يدرى ما يفوت عنه. فيسمع من كل جهة: (سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)، ويجب بكل لسان: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ).

آفة هذا المنظر

عدم الاستقرار الذى هو الاستيلاء، وهو مناف لصفات الكمال، فلولا النقص لما فاتته ما فاتته، ولا بد من ذلك الفوات، لأن الله تعالى لا نهاية له.

منظر الجمال

تتنوع تجليات الحق تعالى فى منظر الجمال، فتارة يتجلى باللفظ وتارة بالرحمة وتارة بالعلم وتارة بالفضل وتارة بالجود، وأمثال ذلك، إلى ما لا نهاية له من تجلياته.

ثم إن تجليات الله تعالى على قلوب عباده كلها، إما جمال الجلال، وإما جلال الجمال، وقد أوسعنا القول فى هذا المعنى، فى كتابنا الموسوم بـ "الإنسان الكامل".

واعلم أن الله تعالى إذا تجلى لعبده فى منظر الجمال، رأى ذلك العبد جميع الأشياء ملحقة بالله، فلا يمر بحجر ولا مدر ولا حيوان، ولا شيء من الأشياء، إلا وتلوح له تجليات الجمال من تلك الأشياء بلا حلول ولا اتحاد، بل على التنزيه اللائق به، وذلك لأن الله تعالى يكشف له عن محتد الموجودات، فلا يمر بموجود إلا ويكشف له عن محتده من جمال الله تعالى، وفى هذا المنظر يسمع العبد من الله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ).

صاحب هذا المنظر يكون عنده علم توحيد الحق فى سائر المخلوقات، وترد عليه ملائكة الحقائق بأنواع علوم التوحيد فى هذا المنظر، فلا تزال تهديه إلى الحق تعالى، حتى يترقى عنها وعن نفسه وعن علومها، فيفنى عن جميع ذلك، ثم يفنى عن الفناء، ثم يبقى ببقاء الله تعالى، فإذا صار باقياً بالله، شم رائحة من الجلال، فينتقل من منظر الجمال إلى منظر الجلال.

آفة هذا المنظر

احتجابه بالجمال عن الجلال.



منظر الجلال

يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد فى هذا المنظر، بصفات القهر والكبرياء والعظمة والقدرة والجبروت، فيندك جبله وتصعق نفسه، فيقع فى بحار من الهيبة تتلاطم أمواجه بالنار.

وفى هذا المشهد يسمع العبد "صلصلة الجرس"، وأول بدؤه فى الكشف فى هذا المنظر، يسمع تصادم الحقائق بعضها مع بعض، فيجد لها أطيافاً يملأ ما بين السماء والأرض، ثم اذا تقوى وثبت لسماع ذلك، يترقى ويسمع "صلصلة الجرس"، عند رفع الستر عن الصفة القاهرية.

وفى هذا المنظر يتصف الأولياء بالصفة القادرية، فيخترع الرجل منهم ما شاء من عجائب القدرة، والتكوينات التى لا يسع شرحها، ومادام العبد فى تجليات الجلال، فإنه لا يمكنه أن يبرز شيئاً من عالم غيبه إلى عالم شهادته، لأن عالم الشهادة يضيق عن حمل ذلك، فلا تكون اختراعاته وانفعالاته وخرقه للعوائد، إلا فى عالم غيبه، حتى ينتقل من هذا المنظر إلى منظر الكمال، فتتنزل حقائقه من سره إلى روحه، ثم تفيض روحه على قلبه، ثم يفيض قلبه على نفسه، ثم تفيض نفسه على هيكله، فتبرز آثار ما اتصف به فى عالم شهادته، على التدريج والحكمة، لأن دار الدنيا دار حكمة، فلا تبرز تلك الأشياء فيها، إلا على طريق الحكمة فى القلب الإنسانى.

آفة هذا المنظر

احتجابه بالجلال عن الكمال.



المنظر الستون

منظر الكمال

يتجلى الحق تعالى فى هذا المنظر على العبد بأسماء المرتبة، فيكشف له عن التجلى الرحمانى من فوق عرش الربوبية، فيتصنف بصفة الاستواء.

فى هذا المنظر تتعشق الأمور الكمالية بالعبد تعشقاً ذاتياً، فتكون ذاته مستوعبة للكمالات، من حيث اقتضاءاتها، فلا كمال ولا جمال ولا جلال ولا نعت ولا صفة، ولا أمر على ولا مشهد جلى، إلا وهو مضاف إلى صاحب هذا المنظر.

وفى هذا المحل يعطى العبد من مفاتيح الغيب، التى هى عند الله تعالى على قدر قوة قابلية روحه، وتحققه فيما اتصف به، لأن هذا العبد قد صار فى مقام العندية بالنون، ومن كان عند الله تعالى فى هذه العندية، آتاه الله تعالى ذلك، كما فعل مع نبيه ﷺ حين آتاه جبريل بمفاتيح خزائن الأرض فاختر الفقر، ومفاتيح خزائن الأرض من جملة مفاتيح الغيب، لأن خزائنها غيب.

آفة هذا المنظر

احتجابه بتجليات اسم المرتبة، عن التجلى الذاتى المخصوص بالله تعالى.



المنظر الحادى والستون

منظر الاستواء

فى هذا المنظر يستوى اتصاف العبد بصفات الله تعالى، واتصافه بصفات نفسه، فلا يجد فى شىء منها تكلف، ولا يحتاج إلى عمل، فيكون فى أوصاف الله تعالى كما هو فى أوصاف نفسه، يتصرف بما شاء فيظهر أثره، ويترك ما شاء فيظهر اثره، ويترك ما شاء وهو له فيخفى أثره.

آفة هذا المنظر

عدم الاستيلاء.

المنظر الثانى والستون

منظر الاستيلاء

إذا استولت الصفات الإلهية والأسماء الذاتية، سائر العبد، بأن يتحقق جسمه الذى هو هيكله، بما هو متحقق به فى روحه، فقد استعد لهذا المنظر، وفى هذا المنظر من العجائب والغرائب ما لا يسع شرحه مما يؤتاه الولي، فيكون جسمه له حكم حقيقته، ما لروح غيره من العارفين.

وهذا المشهد هو المسمى بالتجلي الرحمانى، وهو فى الإنسان نسخة ما فى الوجود من آيتي: **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)**، حينئذ يستولى حكم الحق تعالى على العبد، فلا يبقى لبشريته إثر، ذلك هو الولي الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير.

آفة هذا المنظر

عدم استيفاء ظهور كل ما تحققت به روحه على جسده، فان اتمام ذلك غير ممكن البتة، فلا بد من نقص الجسد عن درجة الروح، ولابد من نقص درجة الروح عن درجة مطلق الكمالات الإلهية، وهذا حجاب ونقص، فهو آفة هذا المقام.

المنظر الثالث والستون

منظر اللذة السارية

يتجلي الحق تعالى بتجلي يكشف فيه للعبد بمكانه من الحقائق الإلهية، فيظهر له من الله ما لم يكن يحتسب، ويؤتى من التحف والطرف ما لا يخطر على قلب بشر، فيجد لوجود تلك المعانى الإلهية، بكشف عوالمها من نفسه، لذة سارية فى جميع أجزائه مستولية على جوارحه وأعضائه، إلى أن يغشى عليه من قوة تلك اللذة، وهى لذة محسوسة موجودة، غير أنها منزهة عن أن يماثلها أو يقرب منها شىء من لذات الدارين.

غيبت فى هذا المنظر عن العالم الكونى، فكشف لى عن عوالم الأسماء والصفات وكيفيتها فى عالم ذاتي، ووجدت كل ذرة من وجودي حاملة من المعارف الكمالية، ما لا يمكن شرحه، فأعطتني عوالمى كل اسم وصفة ومعنى ومرتبة، ما لا نهاية لها، فلما وجدت ما وجدت، مرت فى لذة إلهية حتى ذقت أمراً محسوساً، تكاد الروح أن تذهب لوجدانه، فلما رجعت إلى عالم

الأكوان، حدث فى حادث ، وكنت يومئذ مبتدئاً فى هذه الطريق، فلزمنى البدء أن أعرض قصتى على رجل كنت أعرفه من أهل الله تعالى، فلما عرضت عليه أمر الحادث، فقال لى: إن حصول الحادث لوجود بقية بشرية، ولكنه علامة صحة هذا المشهد.

آفة هذا المنظر

تلك اللذة، فإنها تأخذ العبد إليها بالضرورة، وأسباب العبد إليها، بحسب الضرورة نقص، لأن المضطر ينافى القدرة الإلهية التى هى صفة العارف، وذلك حجاب لازم ، وهو من أجل بقية بشرية، وهى التى أشار إليها الرجل رضى الله عنه فى تربيته لى.

فلا يتوهم متوهم، أن من وجد تلك اللذة، ولم يحدث به ذلك الحادث، كان أكمل ممن وجده، ثم حدث به الحادث لأن البقية لازمة للذة تلك، ولا يوصل إلى تحقق مقام تلك اللذة، إلا بذلك الحادث، فمن لم يحدث به ذلك الحادث لم تتم له اللذة، بل ما عنده إلا طرف منها، لأن اللذة المستولية عليه إذا عمت الحس ، وأخذت صاحبها بكليته، لا يجد بداً من أن يمنى، ولهذا وجب الغسل على الميت، لأن الروح اذا أخذت فى عالم الملكوت، واتسعت من هذا المضيق الجسماني، تجد لذلك لذة كلية تسرى فى هيكله، آخر نفس فى النزاع فلا يجد بداً من أن يمنى، فلهذا أوجب الشارع غسل الميت، حتى إن من لم يبلغ الحلم، لابد أن يخرج منه عند موته شىء يكون بمنزلة المنى من غيره.



المنظر الرابع والستون

منظر الكشف والعيان

ينفتح للعبد فى هذا المنظر حول عينه دائرتان:

إحداهما: تسمى دائرة العين الصغرى، فيها يرى المحسوسات من وراء كثائف الحجب الحسية، أشخاصاً معينة، فلا تحجبه الجدارات ولا البعد ولا شىء من ذلك.

الثانية: تسمى دائرة العين الكبرى، فيها يرى البرزخ والملكوت وعوالم الأرواح، ويطلع على الجنان والنيران وأنواع النعيم والعذاب، ويعرف أجناس الملائكة، وفى أى وظيفة أقام الحق

تعالى كل نوع من هذه الملائكة، وتخاطبه الروحانيات بما فيها من الأسرار الإلهية، ويلقى إليه من سؤالات العلوم الدنية وأجوبتها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

آفة هذا المنظر

احتجابه بمنظر العيان والكشف عن منظر الوجدان والشم، فاذا أردت الفرق ما بين المنظرين، فتأمل الدائرة الصغرى كيف هي حاصلة لكل ما ينتقل من الدنيا إلى البرزخ، فإنه إذا صار السالك من عالم الأرواح، لم تحجبه المحسوسات مع كثائفها بل يشهد البعيد، كما يشهد القريب، فما زاد صاحبها بأن ضيع حاصل وقته، بالوقوف مع اجتلاب ما لا بد من الله حصوله، وأما الدائرة الكبرى فملحق بالثانية، لأن الشخص إذا انتقل من البرزخ إلى الجنة أو النار وجد تلك الدائرة بعينها، فما زاد صاحبها إلا بأن حصل الحاصل، وليس مطلوب أهل الله تعالى إلا العلم بالله تعالى، وبه يعلم الأشياء شماً ووجداناً، وسيأتى بيان ذلك فى المنظر التالى.



المنظر الخامس والستون

منظر الستر

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل تستتر عنه سائر العوالم الكونية، فلا يعلم للأكوان علماً، فهو كأحد عوام الناس فى الاطلاع على الأشياء، لا يعلم ما تحت جنبه.

وفى هذا المنظر قال سيد أهل الله تعالى: "وَمَا أَدْرِى مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ".

آفة هذا المنظر

فى حقنا لا فى حق النبى ﷺ، هو اشتغالنا بالحق عن الخلق.



منظر الشم

يتجلى الحق تعالى على العبد فى هذا المنظر، بتجل يعلم به من العلم الخاص بالله على قدر قوة قابليته، وهذا العلم هو الحاصل بطريق الوجدان والشم، فلا يسمى عياناً ولا كشفاً إلا على سبيل المجاز، وأما على الحقيقة فليس هو إلا وجدان، وشم، ويقين وعلم.

وفى هذا المنظر يعلم أحوال الممكنات، بما هى عليه من المقتضيات والشئون والتقلبات، ولا يعزب عنه أمر يريد كشفه.

آفة هذا المنظر

هو أن هذا العلم الحاصل لا يتفق لأحد، على سبيل الشمول والحيطة، إلا فى العالم الغيبى، من حيث الشأن الإلهى العلمى، ولكنه لا يفصل فى عالم الشهادة إلا نبذة منه، ولا يمكنه الاستيفاء بوجه من الوجوه، وذلك نقص، لأن الله تعالى صفته أن غيبه شهادته، وشهادته غيبه، ولا يفوته علم شيء من ذلك.



منظر الحضائر

لله عباد سماهم "أهل الحضائر"، قد تجلى عليهم بتجليات معينة، أكسبتهم تلك التجليات معارف آداب الدخول فى الحضرات، فإذا أراد أحدهم دخول حضرة الحق تعالى، استحضر تلك المعارف وتأدب بآدابها، فيفتح له باب إلى حضرة الحق تعالى، فيقف بين يدي الحق بما شاء الله تعالى.

وهؤلاء هم نوع من العارفين، يخرجون عن محاضرتهم الإلهية لمصالحهم الخلقية، فإذا فرغوا منها، رجعوا إلى الله تعالى، ودخلوا حضرة الحق تعالى، قد جرت سنة الله تعالى ألا يمنعهم الدخول متى شاؤهم، فهم مأذون لهم بالدخول والخروج إلى حضراتهم المخصوصة بهم لا إلى ما فوقها.

وقد شاهدت طائفة من هذه الطبقة، منهم أخونا العارف لسان المعارف أبو بكر بن محمد الحكاك رحمه الله تعالى، وأعرف من أولياء زماننا هذا جماعة هم فى هذه الطبقة.

آفة هذا المنظر

ذلك الاستحضار لتلك المعارف، ليتأدب بما هو فى مطاويها، وهذا نقص لأن الولي حاضر لا مستحضر، أديب لا متأدب، والاحتياج إلى الاستحضار عجز وحجاب.



المنظر الثامن والستون

منظر الخلع والمواهب

فى هذا المنظر نعرف مراتب الأولياء فمنهم، من ولايته من حيث المواهب الإلهية، بحكم ما يورده الوقت والحال.

ومنهم من ولايته من حيث الخلع، بحكم ما تقتضيه الصفات الذاتية، وهم أخص وأعلى من اهل المواهب والمنح، فإن تجليات الحق على أهل المواهب، سكرة من شراب ممزوج، وتجليه على أهل الخلع صرف.

فأهل الخلع: أهل عين التسليم وهو الكافور يمزج منه لأهل المواهب.

وأهل المواهب: هم الذين يشربون من الممزوج.

حيث قال الله تعالى: **(إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا).**

فأهل المواهب والمنح لا توجد عندهم هذه الخلع، وأهل الخلع توجد عندهم المواهب والمنح، وخلعة كل ولي كامل، صفة إلهية يتلبس بها، ويكون الأغلب على حاله أثر تلك الصفة، كصفة القدرة، كانت خلعه الشيخ عبد القادر الجيلاني، الغلبة ظهور أثرها عليه.

وكما كانت صفة العظمة والهيبة غالبية على أحوال الشيخ أبى يزيد البسطامي، وكصفة العلم الذى كان غالباً على أحوال سيدى الشيخ محيى الدين بن عربى، رضى الله عنهم أجمعين.

آفة هذا المنظر

صرف الوقت بجهة من الحقائق دون الحيطة والجمع الذاتى، فإن صاحب المنظر الكمالى لا يغلب على حاله، إلا ما اقتضاه شأن الحق فى ذلك الحال، فلا يظهر عليه صفة ولا اسم، بل يكون أثر الله تعالى ظاهراً عليه فى كل وقت بما يقتضيه الوقت.

وهؤلاء هم أهل المراتب، ولذلك كانت صفة الكمال ظاهرة على سيدنا محمد ﷺ، بما نهى وأمر وأخبر، واخترق العادات، وهداى، وقطع ووصل، ولم يختص بظهور شىء دون شىء، بل ظهرت عليه آثار سائر الكمالات.

فبذلك استحق التقدم على سائر الأنبياء والأولياء، وليس على هذا القدم الكمالى المسمى، إلا آحاد الآحاد من الأقطاب والأفراد، أولئك أهل لواء الحمد، يحشرون مع النبى ﷺ تحت ذلك اللواء، هم ومن كان على هذا القدم من الأنبياء والأولياء، ولا يعرف ذوق ما قلناه إلا الغرباء.



المنظر التاسع والستون

منظر الأسرار

السر الذى بين العبد وبين الرب، مما أشار الحديث النبوى إليه أنه "لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل". هو ذات العبد وهيئته، وما فيها من مقتضيات شؤونه الإلهية، التى ليس للمخلوق أن يعلم كنهها وماهيتها.

فلا يعلم ما هو إلا هو، فلا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل ما ذلك الشىء، ويعلم العبد الذى هو سره، لأن الله تعالى قد جعله مظهراً لذلك، فهو قابل لعلمه إذا أعلمه الله تعالى، فمن الناس من يعلمه، ومن الناس من لا يعلمه، وكل تحفة أو سر طرفة أو خلعة أو موهبة أو ولاية، يشرف الله بها عبده، فإنها جميعها مما قد جعله الله تعالى من الأزل فى سره، فلا يحصل للعبد خبر بمعنى من المعانى، ولا فى وقت من الأوقات، إلا مما قد جعله الله فى سره من الأزل، فلا عنده إلا ما منه، ويبقى ما هو لله تعالى، من وراء ما هو سر هذا العبد لا يعلمه إلا هو.

آفة هذا المنظر

قصور العبد على ما هو عنده من السر الإلهي، عما هو لله خارجاً عن مودع مره، فبنفسه احتجب عن ربه، وهذا نقص، ولقد شم رائحة من وراء هذا السر، لا يحل نشرها، إذ لا يمكن بثها، فعليك بك والله المستعان.



المنظر السبعون

منظر الطرق المختلفة

لكل إلى الله في الصراط المستقيم، منهج هو طريقه، يذهب فيه إلى ربه من حيث هو، بما يقتضيه شأن الصفة، التي هي عين سره الذي هو عينه، لا يذهب في ذلك المنهج غيره.

وأهل هذا المنظر على سبيل الله، الذي هو صراط الله المستقيم، وليسوا على السبل المتفرقة التي ذكرها الله تعالى في قوله: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، يعنى عن سبيل الصراط المستقيم المحمدى، ولكنه سبيل صراط غير محمد، وإنما ورد الأمر الإلهي باتباع السبيل المحمدى، لأن طريقه أقرب الطرق إلى الله تعالى، وطريق غيره فيه البعد، ثم إن الطريق المحمدى مع قرب مسافته، مفض إلى حقائق الكمالات الإلهية، وغير ذلك من الطرق لا يفضى إلا إلى الله مطلقاً.

يتجلى الله تعالى في هذا المنظر، بتجل ينجذب إليه أهل الطرق، من حيث تلك المناهج التي فطروا عليها، فلا يمكن لأحد في طريق مخصوص، أن يذهب من غير طريقه الذي خلق الله سره مجبولاً عليه.

آفة هذا المنظر

هو أن السلوك والسفر من لوازم أحكام العبد، والله تعالى منزّه عن الانتقال والتغير، فالسالك إلى الله والذاهب في الله، محجوبون عما قبلهم من المواطن، وليس ذلك من شأن الكمال، فافهم.

المنظر الحادى والسبعون

منظر الصراط المستقيم

الصراط المستقيم هو صراط الله، الذى هو تنوعات تجليه فى ذاته لذاته، فمن حصل فى هذا الصراط، واستقام على علم كيفية الاتصاف بأسماء الله تعالى وصفاته، فيتنوع بتجلياتها فى العالم، على حسب مقتضى الشأن.

آفة هذا المنظر

ذلك الحصول فى الصراط، وعلم تلك الكيفية، فإن صاحبها غنى عن ذلك جميعه، لأن الله تعالى متجلى بما هو عليه كما يريد، مما يقتضيه شأنه الإلهى فى الوجود، فبسط وقبض وجمال وجلال وهيبه وأنس وعظمة ولطف، كل ذلك من غير علة ولا ضرورة وحاجة، بل الكمال الإلهى يختص به تعالى، فسبحانه ما أعظم شأنه.



المنظر الثانى والسبعون

منظر العناية

سبقت العناية الإلهية للنوع الانسانى بالكمال الرحمانى، حيث قال: **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)**، ثم ورث الأبناء ما للأباء بنص كتابه، فكل فرد من أفراد النوع الإنسانى خليفة الله فى العالم، لأنه متصف بصفاته، وذاته من نور ذاته، فهذه هى الخلافة.

فأما نفوذ الأمر بالتصرف فى الأكوان، فإنما هو أثر الخلافة لا عين الخلافة، والناس فى تحصيل ظهور الأثر المذكور مختلفون، وفى ذلك يكون التفاوت هنا وفى الدار الآخرة:

* فمنهم من ظهر أثرها عليه بأدنى سعى، وذلك هو السعيد المنعم فى طريق ظهور أثر خلافته.

* ومنهم من شقى، بأن تعب فى ظهور أثرها، فلم تظهر عليه حتى يتعذب بأنواع العذاب، وصفة الخلق فى هذا المعنى صفة ملوك الأرض.

* ومنهم من تحصل له المُلْك، بغير تعب ولا نصب.

* ومنهم من يتعب أولاً بأنواع التعب والإفلاس والفاقة، ثم يتعذب بأنواع الحروب والضروب وخوض المهالك وضيق المسالك، حتى ينال الملك.

فالسعادة والشقاوة إنما باعتبار الطريق الذى يكون فيه الوصول إلى الله تعالى، وإلا فسائر النوع الإنسانى، من حيث الذات الإلهية وصفاتها خلفاء الكمال، متصفون بأنواع الجمال والجلال، ومن ثم قيل: من سبقت له العناية لم تضره الجناية.

يعنى أن النوع الإنسانى المسبوق له بالعناية المشار إليها فى قوله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)، وقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، لم تضره الجنايات التى يتعذب بها فى طريق وصوله الذى خلقه الله تعالى مجبولاً عليه، فإذا وصل لم يجد لما مضى من التعب ألماً.

قال الشاعر شعراً:

أن التجار اذا عادوا وقد ربّحوا أنساهم الريح ما أعياهم السفر

آفة هذا المنظر

ذلك الذهاب والرجوع، فإنه ما خرج منه حتى يدخل إليه، ولا انفصل عنه حتى يتصل، ولا مضى حتى يرجع، فرجوعه إنما هو إلى نفسه، وذهابه إنما هو فيها، ووصله إنما هو بذات نفسه، والكمال منزّه عن مقتضيات هذه المعانى جميعها، فلا تحصل هذه الأشياء إلا عن حجاب، وترفعه العناية الإلهية لمن أهله الله تعالى للكمال، فيترقى عنها.



المنظر الثالث والسبعون

منظر المملكة

لهذا المنظر خاصية عجيبة، لازمة لكل من جعل فى هذا المشهد، أن يدير بذاته العوالم بأسرها، فتدور الأفلاك بأنفاسه، وتجرى الأمور على قدر قياسه، وتقع الوقائع، وتحدث الحوادث، ويصعد الطالع، ويهبط النازل، ويكمل الناقص، وينقص الكامل، وتختلج الذرات،

وتهب الذاريات بتصرف الله، منسوب إلى ذات هذا الولي، الذي تجلى الله عليه في منظر المملكة، فبقى أثر ذلك التجلي عليه، جميع ما ذكرناه من سائر الكمالات، إلى ما لم نذكره، والله يؤتي ملكه من يشاء، (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

آفة هذا المنظر

تنزل صاحبه عن مجلى قاب قوسين أو أدنى، الذى هو عبارة عن التجلى الذاتى المخصوص الأقدس، إلى سدرة المنتهى، الذى هو عبارة عن تجليات المراتب الإلهية، والبقاء مع ذات الله أعز وأعلى فى حق العبد، من البقاء مع مراتبه.



المنظر الرابع والسبعون

منظر الحرف

الحرف هو عينك الثابت فى العلم، من تجلى الله عليه فى المنظر الحرفى، اطلع على حقيقة كينونته فى العلم الإلهى، بأى صفة وعلى أى حال وفى أى مرتبة أقامه الله تعالى فى علمه. وخاصية هذا المنظر أن يحصل عند من حصل فيه، تقدم ذاتى وتنزه صفاتى، فلا يوجد عنده إلا ما يعلم هو حسنه، ويطلع بالكشف على نكتة الجمال فيه، ويكون صاحب هذا المنظر عنده، علم محاتد المخلوقات، ويعلم أين بلوغ كل من الكمال، وأين وقوفه من سرادق الجلال والجمال.

آفة هذا المنظر

ذلك التعيين فى العلم الإلهى، فإنه لازم للحد فيك، فكل متعين محدود، والحق لتعالى ذاته بخلاف ذلك، فوا أسفاه عليك، كيف يكون فهمك لهذا الكلام، فاذا علمت أن كل متعين محدود، فاعلم أن كل محدود مقصور على حده، وكل مقصور محجوب، وذلك مناف لصفات الكمال، التى هى مشروع فحول الرجال.



منظر الكلام

كلام الله تعالى لعباده منزّه عن الحرف والصوت والجهة، ومستمعوه إنما يستمعونه بالكلية بالله، فافهم.

وأما كلمات الحق تعالى، فهي مخلوقاته في العالم العيني بالنون، فكما أن المعنى الموجود في النفس من الكلمة لا يسمى كلمة، كذلك الأعيان الثابتة في العلم الإلهي، لا تسمى كلمات، فلهذا سميت حروفاً.

ولهذا قال سيدي الشيخ محيي الدين بن عربي شعراً:

كنا حروفاً عاليات لم نقل متعلقات في ذرى أعلى القل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هو هو فسل عن وصل

وكما أن المتكلم بالكلمة، لابد أن تكون عين تلك الكلمة - قبل ذلك - موجودة في علمه، كذلك الحق تعالى يعلم المخلوقات قبل إيجادها في العالم الكوني، وكما أن المتكلم لابد له من حركة إرادية في تخصيص الكلمة بالظهور على نسق معين - كذلك الحق - سبحانه وتعالى، لابد للموجود من إرادة إيجاد الحق له، وكما أن الكلمة لابد لها من نفس خارج بها من الصدر إلى محل تكوين الحروف - كذلك صفة القدرة - لابد من تعلقها بالمخلوق ليوحد في العالم، وكما أن الكلمة لابد من التلفظ بها بالفهوانية - كذلك كلمة الحضرة - لابد من توجيهها إلى ما يريد الله تعالى إيجادها، وذلك لقوله تعالى: **(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**، فلا بد للمخلوق من تعلق الإرادة والقدرة وكلمة الحضرة بإيجادها، فحينئذ يوجد.

وقد بسطنا القول في التجليات الكلامية، في كتابنا الموسوم بـ "الإنسان الكامل"، وتحدثنا عليها بعبارة أخرى، من غير تلك الجهة في الكتاب الموسوم بـ "قطب العجائب وفلك الغرائب".

ومن تجلى الله عليه في هذا المنظر علم حقيقة قول القائل: الكلام صفة المتكلم. وشاهد كشفاً وعياناً صورة الموجود بما هي عليه وحقق وجوداً وقيناً، أن روحها القائم بها هو الله تعالى.

صاحب هذا المنظر يكون عنده علوم تنوعات التجلي والتحول في الصور، فلا ينكره إذا تحول في صورة التكر يوم القيامة، كما ينكره من لا يعرفه بهذه المعرفة، عند تحوله في غير صورة المعتقد.

آفة هذا المنظر

احتجابه بمعارفه عن ذاته، وشغله بتجلياته عن الاتصاف بصفاته.



المنظر السادس والسبعون

منظر الصورة

لتجليات الحق تعالى صورة تظهر منها عليهم - أعنى على عباده - وهى غير مكيفة ولا محدودة ولا مشبهة، بل على ما يقتضيه كماله، وهذه الصورة التى للتجليات، ليست صور المعتقدات بل هى صور التجليات، كما ورد فى قوله: "رأيت ربي فى صورة كذا وكذا... الحديث"، وله تجل فى صورة المعتقدات، وهى أيضاً ليس جميعها على حال واحد، بل تنتوع على قدر معتقدات العباد، فصورة تجليه عليهم على نفس المعتقدات والعقائد، فالعقيدة مظهر والمعتقد به ظاهر فى المظهر، فإذا تحول فى صورة معتقده، ينكره من كان معتقده فى الله ضد تلك الصورة، مثاله: الحنبلى يعتقد التجسيم، والأشعرى يعتقد التنزيه، فإذا ظهر على الأشعرى من حيث معتقد الحنبلى، بأن برزت أنوار كماله فى صورة تجسيم عرفه بها الحنبلى وأنكره الأشعرى، وكذلك لو ظهرت أنوار كبريائه فى مطلق التنزيه على ما يقتضيه التجلى الأقدس، عرفه بها الأشعرى وأنكره الحنبلى، والمعتقدات بعضها أعلى من بعض، حتى أن بعض من يعتقد له جميع الصور، لو برز له على خلاف المعتقد الذى له، أنكره، وقال: لا بد له من حيلة جميع صور المعتقدات ونسبتها إليه. والله تعالى كذلك، ومن وراء ذلك وبخلاف ذلك.

ولا يبعد عليك معنى تنوع تجلياته فى صورة المعتقدات، ألا تراهم اليوم فى الدنيا كيف ينكر بعضهم مُعتقد بعض، ولا يعرف الله تعالى إلا من حيث مُعتقد نفسه، كذلك فى الدار الآخرة، تظهر هذه المعانى صوراً، فهذه صور تجليات المعتقدات، وهى خلاف صور التجليات الإلهية التى هى له، ولو لم يكن ثم خلاف، لكنها ليست من هذا القبيل.

فأولياء صور التجليات الإلهية، أعلى من أولياء تجليات صور المعتقدات، ولو كانت أيضاً إلهية، فإن التفاوت عظيم، فأهل صور التجليات الإلهية تبرز لهم أولاً الكمالات الإلهية، فى هيئة تقتضى صورة من صور التجليات غير مشبهة ولا محدودة، فيتبعون ذلك المقتضى إلى

أن تتجلى تلك الصورة الكمالية لهم، على حسب ما علموه من مقتضى الكمالات الإلهية، فهم سائرون في عالم الجبروت، بحكم ما تقتضيه الصفات الإلهية، فعقيدة هذه الطبقة أعلى من طبقة أهل المعتقدات، وأنزل من الأفراد، فهي الطبقة الوسطى.

آفة هذا المنظر

هو احتجابهم بالصور عن المعانى التى لا تدخل تحت حكم التصوير، وكل معنى برز فى صورة فهى داخله فى حكم التصوير، وكلا الطائفتين محجوبون بالصور عن المعانى الإلهية، وهذا نقص والحق من وراء ذلك.



المنظر السابع والسبعون

منظر المعنى

صور الموجودات جميعها لها معنى منسوب إلى الله تعالى، وهو فى نسبته إلى الحق، منزه أن يكون حادثاً، فالحق تعالى هو القائم بمعنى صور الموجودات، المتجلى فيها بغير حلول ولا مزج، بل كما هو أهله.

اعلم أن هذا المنظر وإن سمي بالمعنى، فليس هو مطلق المعنى، بل هو اسم منظر مخصوص من التجلى لواجب الوجود، الظاهر بمعانى الكمال فى سائر صور الوجود.

يتجلى الله تعالى فى هذا المنظر، على أوليائه فيعرفونه بمعرفة دقيقة تجل عن العبارة، إذ هى من التجليات الإلهية المعروفة عند أهلها بتجليات المعنى - لا صورة لها - فتأخذهم الحيرة فى هذا المشهد، ولهم فيه هيمان مخصوص، لا يعرفه غيرهم.

آفة هذا المنظر

هو احتجابهم بالمعانى الكمالية عن الذات الإلهية.



المنظر الثامن والسبعون

منظر المعارف

هو تجليه على عباده فى الأسماء والصفات، التى تعرف بها إليهم، فإذا تجلى بها عرفه عباده. فمشهد تجليات سائر الأسماء والصفات التى هى بأيدينا، هى منظر المعرفة.

آفة هذا المنظر

على الحاصل فيه، هو احتجابه بما يعرفه من الأسماء والصفات، عما استأثر به لنفسه فى غيبه.



المنظر التاسع والسبعون

منظر التنكير

يتجلى الله تعالى فى هذا المنظر بالأسماء والصفات المستأثرة عنده، ويطلقها للعبد عن القيد، فيعرفه العبد بها، وهى داخلة تحت ما أشار اليه الحديث بقوله: "بكل اسم هو لك، استأثرت به فى علم الغيب عندك، أو علمته أحداً من خلقك"، فمن الأسماء المستأثرة، ما يجوز تعليم الحق إياه لخواص عباده.

اعلم أن الأسماء الحسنى التى هى أسماء الإحصاء وغيرها، جميعها هو ما تعرف به إلينا من الأسماء والصفات، فيما يتجلى بها على عبده.

والمستأثرة هى عبارة عن الأسماء والصفات التى لم يتعرف إلينا بها، وهى له، يتجلى بها على من يشاء من عباده، فهى مستأثرة عنده لا يعلمها إلا هو، ويعلمها من يشاء من عباده.

وشممت رائحة من هذا المحل، فحصلت فى تجل ليس له بأيدينا اسم، فقلت: يارب... ما اسم هذا التجلى؟ فقال لى: اسم وقتك، وحالك الظاهر، الذى أنت فيه اسمه. ففهمت ما أراد، وفتح لى إلى علم المستأثرات باباً.

آفة هذا المنظر

هو نقص ما تعلمه بما تعلمه، فإن كل ما علمك بما استأثر به عنده، إنما هو مما استأثر به سواك، لا عنك - كان ما استأثر به عنك - غير ذلك، فأنت حاصل في المستأثر، غير حاصل فيه، عالم به جاهل عنه، وذلك من لوازم النقص والحجاب.



المنظر الثمانون

منظر المعية

يتجلى الحق تعالى على العبد في هذا المنظر فلا يفارق الحق، أعنى لا يفارق حضرة شهود التجليات الإلهية، وإلا فما ثمة فراق ولا وصال، فهو مع الله أينما كان العبد، وأما قوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)، فإن هذه المعية المذكورة في الآية بخلاف ذلك، لأن هذه المعية منسوبة إلى الله تعالى، وليس للعبد فيها شيء، فهي ولو كانت أعلى في مرتبة الوجود لنسبتها إلى الله تعالى، فإن من كان مع الله، كان أشرف من مطلق كل من كان الله معه، لأن الله تعالى واسع عليم، فهو مع الغافل ومع الحاضر.

وأما العبد فلا يكون مع الله إلا على الحضور، فمعية العبد مع الله هنا، أعلى من مطلق معية الله مع العبد، لأن الأول لا يخلو من الثاني، والثاني قد يخلو من الأول، أعنى معية الحق قد تخلو من معية العبد، ومعية العبد لا تخلو من معية الحق، وثم وجه ثان يكون من كان الله معه أفضل ممن كان مع الله، لأن من كان مع الله، حاصله أنه حاضر معه سبحانه في تجلياته غير غافل عنها، ومن كان الله معه، حاصله أن الله قد صار مع العبد لاتصافه بصفاته كلها، فهو معه لا يفارق اتصافه، ومن ثم قيل: "يدور الحق مع عمر حيث ما دار"، ولسنا نعنى هذه المعية، بل نعنى المعية المطلقة المذكورة في الآية بقوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ).

آفة هذا المنظر

وجود الاثنينية في المعية، أو حصول الاتحاد، والله تعالى منزّه عن الشرك والاتحاد، تعالى الواحد سبحانه وتعالى.

المنظر الحادى والثمانون

منظر العندية بالنون

العندية عبارة عن حضرة العلم الإلهى، يتجلى الله على أهل هذا المنظر بما يعلمه لنفسه، فهم عنده فى علمه، فتجليه على هذه الطائفة أعلى من سائر التجليات على العباد.

آفة هذا المنظر

احتجابهم بتجلياته عن تجلياتهم، فيما اتصفوا به من الكمالات، وتحققوا به من الأسماء والصفات.



المنظر الثانى والثمانون

منظر أستغفر الله

يتجلى الله تعالى فى هذا المنظر على العبد بتجل يستتر فيه وجود العبد، فيغفر ذات العبد، أى يسترها بذاته، فلا يشهد فى الوجود إلا الله وحده.

ومن التجليات المختصة بهذا المنظر ما يستر، فيغفر صفات العبد بصفات الله وأسمائه بأسمائه، فتكون ذاته موجودة، ولكن ليس له اسم ولا صفة، بل أسماء الله تعالى وصفاته.

من التجليات المختصة بهذا المنظر ما يستر، فيغفر أفعال العبد بأفعال الله وصفاته من التجليات، فلا يرى فاعلاً فى الوجود إلا الله فى الخير والشر، يشهده العبد عند وقوع الفعل فهو حاضر مع الفاعل بما فعل.

ومن التجليات المختصة بهذا المنظر ما يستر، فيغفر قبائح الأشكال والمعانى بالحسن المطلق، فلا يرى العبد إلا حسناً فى العالم بأسره.

وأعلى تجليات هذا المنظر ما يستر ذات العبد، أعنى وجوده، فقال القائل شعراً:

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فغفرانه أعظم الغفران

وأُنزل من ذلك ما يستر به، فيغفر الصفة، فالاسم، فالفعل، فالقبح، فالذنب، وهو حظ سائر العوام من الناس.

آفة هذا المنظر

هو دعواك الوجود من دونه، فلو لم تكن مدعياً لذلك، لما احتجب الستر، هذا لمن هو في مقام الفناء، وهو في مقام البقاء، نقص أيضاً، لأن الستر الذي هو الغفران حجاب، والمحجوب ناقص.



المنظر الثالث والثمانون

منظر سبحان الله

في هذا المنظر يتجلى الله تعالى على العبد بتجل، تتعشق به حضرة التنزيه ويتعشق بها، فلا يدخل قلبه الكون، ولا يلحق به نقص، ولا ينتمى إليه تحديد ولا حصر، فيه يجحد الولي أباه والأبناء، ويفقد أعداءه والألداء، وينكر حكم العناصر عليه، وينفى وقوع حكم القبلية والبعديّة عليه.

من تجلى الله عليه في هذا المشهد، أقام منزله الذات مقدس الصفات، لا يلحق به شيء من لوازم المحدثات، فيه قال الإمام أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: "سبحاني ما أعظم شاني".

آفة هذا المنظر

احتجابه بالتنزيه عن التشبيه، ووقوفه مع العز عن درجة العجز، وذلك في حق الولي نقص وحجاب.



المنظر الرابع والثمانون

منظر الحمد لله

هو أعلى المناظر المذكورة في هذا الكتاب جميعها، فيه يتجلى الله على العبد بتجل يحمد الله فيه نفسه بنفسه، عن العبد، وحمده لنفسه تجليه فيما يستحقه من الكمالات الإلهية والشؤون الذاتية والمقتضيات الصفاتية، بإعطاء كل شيء حقه.

في هذا المنظر يشهد العبد حقائق الكمالات الإلهية متصفاً بها، وذلك من حيث إعطاء الحق حقه، وفي هذا المنظر يعلم العبد كيفية الاتصاف، ويجد لذة الإلهية سارية فيه، وبسريانها يتجلى بالعظمة والكبرياء، متصفاً بها.

وفي هذا المشهد من التحف والطرف ما لا يسع هذا العالم ذكره، والقائم في هذا المشهد هو القائل من حيث الحال: "أنت كما أثبتت على نفسك"، وهذا معنى قولى في أول هذا المنظر، إن الله تعالى يحمد نفسه بنفسه عن هذا العبد.

آفة هذا المنظر

قصور العبد عن أداء الحمد، لأنه القائل حالاً ومآلاً: "لا أحصى ثناء عليك"، والعاجز محجوب قاصر.



المنظر الخامس والثمانون

منظر لا إله إلا الله

يتجلى الله على العبد في هذا المنظر بتجل تضمحل فيه الأكوان، فتتعدم رأساً، وينعدم وجود العبد.

في هذا المشهد يكشف الله تعالى حقيقة "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان"، فيكون الله كما لم يزل، ويكون العبد كما لم يكن، فيه يقول الحق تعالى: (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)، فيجيب نفسه بنفسه: (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)، يعنى "الواحد" من غير مشاركة موجود ثان،

"القهار" الرب قهر الموجودات بظهوره عليها، فانعدمت تحت سلطان جلاله، فالعبد فى هذا المشهد ممحوق مطموس معدوم، لا وجود له.

آفة هذا المنظر

احتجابه بالحق عن الخلق، وذهابه عنه به.



المنظر السادس والثمانون

منظر الله أكبر

تتجلى المعانى الإلهية الكمالية على العبد فى هذا المشهد، وهو مع الذات، وكلما تجلى عليه بصفة كمال، رجع عنها إلى الذات بما هو أكمل، ونفى الصفة الأولى، لا تزال تبدو عليه بوادى الكمالات شيئاً فشيئاً، وهو كلما تحقق بصفة امتنع من قبولها، بشهود ما هو أعلى، فلا يزال هذا دأبه، وفى هذا المشهد رأيت الإمام أبا الحسين النورى رضى الله عنه، وفيه مات وعليه قبض، وهو كان حاله فى سماع البيت:

ما زلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الأبواب دون نزوله

ورأيت معروف الكرخى فيه أيضاً، هو وجماعة من المشايخ رضى الله عنهم.

آفة هذا المنظر

هو احتجابه العبد عن سائر الصفات بما هو الأعلى فالأعلى، والكامل شامل ومحيط، والله لا نهاية له، والمقتصر على وجدان صفة من ذات الحق دون غيرها، محجوب عما سواها.



منظر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

يتجلى الله تعالى بتجلٍ، يسلب فيه قواه وحوله وقوته وقدرته وفعله وحركته وإرادته، فهو مسلوب الحول والقوة والقدرة والفعل والإرادة والحركة، لظهور عظمة العلي تعالى فيه، يقول سيد أهل هذا المقام: "وما أدري ما يفعل بي ولا بكم".

وفى هذا المنظر تكون تجليات الأفعال مشهودة للعبد، فيكون مع الله تعالى بواسطتها، ومن ثم يقال لصاحب هذا المشهد:

قم. فيقول: لا أقدر.

تكلم. فيقول: لا أعلم.

اسمع. فيقول: لا أفهم.

ما كان؟ فيقول: لا أدري.

ومع هذا كله تصدر الأفعال منه، وأنت تشهدها تجرى عليه، وهو يرى عن فاعليتها، فلو رأيته يأكل شيئاً وقلت له: أنت تأكل كذا وكذا. لقال: لا، وأقسم أنه لم يأكل ولم يفعل شيئاً، لدهشته بفعل الله تعالى وشغله بذلك عن فعل نفسه، فلا يعلم لنفسه فعلاً: إذ لا إرادة ولا قوة ولا قدرة ولا حول ولا فعل له، فلا يشهد أفعال العالم جميعها إلا بالله تعالى، ولا ينسب إليه من تلك الحركات والسكنات شيئاً.

آفة هذا المنظر

احتجابه بتجليات الأفعال عن تجليات الأسماء والصفات، وقد وضعنا لكل من ذلك باباً في كتابنا الموسوم بـ "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، وتحدثنا عن هذه التجليات بحديث لم يفصح أحد من العارفين عنه، ولم يسمح به في مصنفاته، ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ "قطب العجائب وملك الغرائب".



منظر الملائكة المهيمين

للّٰه ملائكة مهيمون فى مناظر التجليات الإلهية، فمنهم من دهش، ومنهم من ضعف، ومنهم المشاهد والمتكلم والمتحرك والساكن، وهم كلهم من الملائكة الأعلى، ليسوا عنصريين ولا موجودين من الطبائع، بل هم أنوار مجردة، خلقهم الله تعالى من نور أسمائه وصفاته، وكل من خلق من نور اسم فهو مهيم فيه، لا يعرف الله إلا به، ولا يعرف إلا به، ولا يعرف غير ذلك الاسم.

رأيت فى هذا المشهد خلقاً من هذا النوع الكريم لا يمكن شرحهم، قد ألبسهم الله تعالى ملابس الهيبة والعظمة، فلا يراهم أحد إلا ويخرج عن حاله إلى حال آخر، ورأيت لهم مائة ملك مقدمين عليهم، ورأيت عليهم مُقدماً، كلهم تحت حيطه اسمه القائل له مع كل ملك وجه خاص، ولهذا الملك من التمكّنات والحيطة والاتساع، ما لا يمكن شرحه، وهو الملك المسمى بالروح، فى قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا)، فيكون هذا الملك وحده صفّاً، وباقي الملائكة جميعاً صفّاً، وقد بوبنا له باباً شرحنا فيه عجائبه وغرائبه فى كتابنا الموسوم بـ "الانسان الكامل".

وفى هذا المنظر رأيت جماعة من الأولياء، كل شخص مع ملك، ذلك إلا أحدهما أو كلاهما، وفى هذا المنظر من عجائب آثار الله ما لا يمكن شرحه.

آفة هذا المنظر

احتجاب العبد فيه، بما هو عليه من الحق تعالى، عن بواقي الكمالات الإلهية.



منظر العرش

عرش الرحمن هو الربوبية النافذة في حق الوجود المطلق، بأحدية الوجود السارى فيه، فيتجلى فيها جمالاً وجلالاً، بالبسط والقبض، والعطاء والمنع، والايجاد والامداد.

يتجلى الله تعالى على العبد في هذا المنظر، بتجل يتمكن فيه العبد من العالم الكونى، فيفعل ما يشاء كما يريد، فحينئذ يستوى العبد، أعنى روحه المقدسة على عرش الأسماء والصفات، فيتصف بما شاء من الصفات، ويترك ما شاء مدخراً في الذات، أعنى يظهر أثر ما شاء، ويخفى أثر ما شاء، فافهم.

واعلم إنا لم نتعرض لذكر العرش المطلق المذكور بالإحاطة للوجود، ولكن أحلنا معرفته على قلبك، وقد ذكرنا في "الإنسان الكامل" جميع ذلك فاطلبه هنالك، فافهم وافهم، حتى تفهم ما يفهم.

آفة هذا المنظر

احتجاب العبد عن تجلى الإلهية بتجلى الربوبية.



منظر الكرسي

من تجلى الله عليه في الكرسي، اتصف من الله تعالى بسائر الصفات المتقابلة الفعلية، وبها يكشف له عن تجلى القدمين والنعلين، قبضاً وبسطاً، ونعمة ونقمة، وهيبة وأنساً.

آفة هذا المنظر

احتجابه باتصافه بالصفات الفعلية، عن الاتصاف بالأسماء الذاتية.

المنظر الحادى والتسعون

منظر القلم الأعلى

هو نور مخلوق من حضرة اقتضاءات الأسماء والصفات لظهور مؤثراتها لظهور الأثر.
يتجلى الله تعالى على العبد فى هذا المشهد بتجل علمى، فيه يحكم الولى على الموجودات بما تقتضيه صفات الحق تعالى فيها، من الاقتضاءات المختلفة.
وفى هذا المشهد يتعرف العبد بالعقل الأول، فيدركه حقيقة الإدراك، ولا يعرف هذا غير الرجل الحاصل فى هذا المنظر، ما هو العقل الأول على حقيقة ما ينبغى.

آفة هذا المنظر

احتجابه بمقتضيات الصفات عن مقتضيات الذات، فعلم مقتضيات الصفات هى المعبر عنها بالكتاب المبين، وعلم مقتضيات الذات هى المعبر عنها بأمر الكتاب (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ)، من علم مقتضيات الصفات بعلم مقتضيات الذات، (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)، يعنى علم مقتضيات الذات.



المنظر الثانى والتسعون

منظر الكون

اعلم أن الكون عبارة عما سوى الله تعالى، فكل ما فى الوجود مما سوى الله تعالى، يسمى كوناً.

يتجلى الله تعالى من حيث اسمه الظاهر للعبد فى هذا المنظر، فيشهد الأكوان جميعاً عين الحق، ولا يفرق بين شىء منها، قد أسمعه الله تعالى حقيقة قوله: (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ).

آفة هذا المنظر

احتجابه بالحق عن الخلق.

المنظر الثالث والتسعون

منظر اللوح

اعلم ان اللوح مجماً، مجلى تعيين نبذة من علم الله فى المحدثات، من تجلى الله عليه فى هذا المنظر، تحقق بعلم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة.

آفة هذا المنظر

أن الناظر فى اللوح لا يفصل من مجملات علومه، إلا ما يلهمه الله تعالى لإرادة تفصيله، ويبقى ما لا يلهم تفصيله مجماً، فلا يعلمه فى الشهادة، ولو سأله عنه لقال: لا أدري. ويعلمه فى عالم الغيب حكماً وجودياً، ولا يعرف ما قلناه إلا من وقع فى هذا المشهد.



المنظر الرابع والتسعون

منظر سدرة المنتهى

سدرة منتهى العارفين: فناء الأوصاف الكونية من ذواتهم بقاء الأوصاف الإلهية واتصافهم بها، فهذا غاية ما ينتهى إليه السالك فى الله تعالى.

آفة هذا المنظر

بقاء الاثنينية، فى عجزه عما لا يمكنه الاتصاف به.



المنظر الخامس والتسعون

منظر من أنت؟

يتجلى الحق تعالى على العارف بتجلٍ يكشف له عن حقيقة ذات العارف، فيقال له في هذا المشهد: من أنت؟ فيقول ما قاله الحلاج، وأبو يزيد البسطامي وغيرهما من أهل هذا المقام.

آفة هذا المنظر

احتجابه بحقيقته عن إنيته.



المنظر السادس والتسعون

منظر من أنا؟

يتجلى الحق سبحانه وتعالى في هذا المشهد، بتجلٍ يكشف للعبد فيه عن حقيقة الذات المقدمة، فلا يجد العبد إلا ذات نفسه لذهوله عن الحيلة، بشهود الحق تعالى، ووجوده في إنية العبد. وفي هذا المشهد يقول العبد: "ما ثم إلا أنا". وحق ما قال وصحيح ما ادعى، لكن أين مقام العبودية من مقام الربوبية.

آفة هذا المنظر

احتجابه بأنوار الربوبية عن آثار العبودية.



منظر الإشارة

للإشارة منظر جلى ومشهد على ومعنى عزيز سنى، أنت المراد بها على كل حال، وهو المشار إليه فى كل مقال: أنت العين وهو الحكم، أنت الوجود وهو الشهود، أنت الجوهر وهو العرض، أنت هو وهو أنت، أنت الموصوف وهو الصفة، لكنه الموصوف وأنت الأثر، هو الأم وأنت الولد، لا لكن أنت الروح وهو الجسد، أنت حاصل كنوزه، أنت معنى رموزه، أنت صريح ملغوزه، هذا كله منك وفيك، والله يتعالى عن الإشارة والعبارة، وهو الكبير المتعال.

فأشخذ فهمك وجرده همك، وافتق ما رتقناه عليك، ليسهل فهم ما أشرنا إليك، كلامنا لا يفهم وحالنا لا يعلم، "إى جنان إى دوست" وهى جملة بالفارسية تعنى: هكذا يكون أيها الصديق.

آفة هذا المنظر

عدم استيفاء أداء الأمانة، ولا وقوع لصاحبه فى خيانة، لم يكشف لك برقع هذه العبارة، لأن الكلام عن الحقائق بالإشارة، ولا يفهم إشارتنا ويعرف آفة ما فيها من عباراتنا، إلا من هو نحن ونحن هو، فافهم.

وإليه الإشارة بقول الجنيد شعراً:

وغننى لى منى قلبى	فغنيت كما غنى
وكنا حيث ما كانوا	وكانوا حيث ما كنا

ولقد أردف الشيخ العالم الربانى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر الرداد هذه الأبيات بيتاً ثالثاً، فقال شعراً:

فما بنا ولا بانوا ولا بانوا ولا بنا

ولعمرى أشار إلى معنى غريب، لولا المقام مقام الإشارة، لأفصحنا عنه العبارة.



منظر البهت

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يذهب فيه لبه، ويزيل عقله، وتتعدم فيه معارفه، فيبهت مصطلاً تحت أنوار وجدان الحق تعالى، وهذا التجلى المخصوص تجلى ذاتي، ليس للأسماء والصفات التي تعرفها، فيه مدرج ولا مسرح، ومن الفحول من يحفظ الله عليه عقله، في هذا المشهد، لكنه يكون مبهوتاً، إن سألته لم يستطع الجواب، وإن خاطبته لم يقدر على الخطاب، فعجزه إنما هو من حيث قدرته، لا من حيث ذهاب العقل، حتى أنه لو أراد أن يرفع طرفه من محل إلى غيره، لم يستطع في غالب أوقاته.

وفي هذا المشهد رأيت رجلاً من الشيوخ ببلدة تسمى "الأنفة"، هو الفقيه الأجل العارف جمال الدين محمد بن إسماعيل بن المكش، نفع الله به، توفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بقريته المذكورة، ورأيت من هذا المذكور في زيارتي له أيام بدايتي بركات كثيرة.

آفة هذا المنظر

هو العجز الظاهر على روحانية هذا العبد، فإن الكامل لا يبالي بما عسى أن يتغشاه من أنواع التجليات، لأن الله قد كمل ذاته، فهو مستعد كامل لما يرد عليه من ذلك الجنب والعاجز ناقص ومحجوب.



منظر وإن من شيء إلا عندنا خزائنه

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يكشف له فيه عن مفاتيح الغيب، التي أودعها الله تعالى في الإنسان الكامل، فيفتح بها أقفال غيب ذاته، فيلج في خزائن الملكوت، ويرى ما أودع الله فيها من أسرار الجبروت، ما لا يدخل تحت الحد، ولا يعرفه الا الله تعالى، وحينئذ يعلم حقيقة قوله تعالى: (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ).

من تجلى الله عليه في هذا المنظر، حل رموز العلم من ذات نفسه، وعلم هيكله بجميع ما فيه، كل ذرة منه روحانية عالم من العوالم الوجودية الشهادية، فإن أراد تدبير ذلك العالم أو تحريكه، حرك من نفسه ذلك الرمز، الذى هو روح ذلك العالم، فتحرك أجزاء ذلك العالم في عالم الشهادة والملك والملكوت، بتحريك ذلك الرمز، فإن الجسد تابع للروح، وقد علمت أن ذرات وجود الإنسان الكامل أرواح لسائر الموجودات، وقد وضعنا لمعرفة هذه الرموز التي في الإنسان الكامل، كتاباً سميناه "قطب العجائب وفلك الغرائب"، وبسطنا القول في ذلك مما أذن لنا وأعلمنا.

واعلم أنه لم يضع ذلك العلم أحد في كتاب قبلنا، فالحمد لله على أن جعلنى أول واسع لذلك العلم الإلهي في عالم الشهادة، ليستدل من ذلك الكتاب، في هذا الفن من أيده الله تعالى بروح منه، وجعله من عباده المقربين، وقد تحققت بهذا المشهد في سنة ثلاثة وثمانين وسبعمائة.

آفة هذا المنظر

وقوفه مع الرمز والرموز، وتحريك المخلوق بالمخلوق، وليس الفخر إلا في تحريك العالم بالله تعالى، وهذا حجاب صاحب هذا المشهد إن اقتصر على ظاهره، والله أعلم.



منظر كن فيكون

أول ما يتصف العبد بالتكوين في عالم الغيب، فيكون الأشياء في الملكوت، ولا يستطيع على تكوينها في الملك، فمثله مثل أن يستطيع تصوير الخيالات في عقله ولا يقدر عليها في محسوسه، فإذا استقام رجله في هذا المنظر، ثم انصف حساً بصفتي القدرة والإرادة، تجلى الله تعالى عليه بتجلى إلهى يكسبه نفوذ الأمر في عالم الأكوان جميعها، الغيبية والشهادة، حينئذ يقول للشئ: كن فيكون، غيباً وشهادة.

والناس في هذا المقام متفاوتون، فمنهم من يظهر أثر أمره على الفور، ومنهم من يتأخر ظهور أثر أمره لسر يريده الله تعالى، وأمر نافذ بقدرة الله تعالى وإرادته.

آفة هذا المنظر

هو ادعاء العبد ما ليس له، لأن مقام التكوين للرب تعالى، ومقام الكون للعبد، فإذا قال العبد لشئ كن فكان، فقد ادعى مقام الربوبية وليس له، وكل مدع ما ليس له فهو كذاب، وتحت هذه الكمالات إشارات يعرف أهلها ما هي، والسلام.



منظر العجز عن درك الإدراك إدراك

في هذا المنظر سئل الجنيد رضى الله عنه عن النهاية، فقال: الرجوع إلى البداية. لأن العبد مخلوق من العدم، والعجز لاحق بالعدم، فإذا رجع بعد تحصيل الكمالات الإلهية، إلى العجز والعدم فقد صار على طرف النهاية.

يتجلى الحق تعالى في هذا المشهد، بتجلٍ يكشف فيه للعبد، عما أودعه في روحه من الكمالات الإلهية، التى يعجز الكون بما فيه عما فيه عن حمله، فإذا أشرف عليها شم بقوة الأحدية، ما

فاته من علم ما فيه من تلك الكمالات الإلهية، والاتصاف بها فلم يدركها، إذ لا يمكن درك ما لا يتناهى.

آفة هذا المنظر

لحوق العجز بالولى فى مقام الكمال الإلهى، وما ذلك إلا نقص، لأنه قابل صفات الله تعالى بذات نفسه، فلو قابلها بذات الله تعالى لما قال بالعجز، لأن الله تعالى لا يلحق به عجز، فهو الكمال المطلق.

تمت المناظر الإلهية بعون الله تعالى
والحمد لله أولاً وآخراً



الفهرس

٥ خطبة الكتاب
٦ الأصول التي تصون الناظر فى هذا الكتاب
٧ فهرسة المناظر
١٠ ١ منظر أعبد الله كأنك تراه
١٠ ٢ منظر المراقبة
١١ ٣ منظر التجلى على الإطلاق
١٢ ٤ منظر الشهود
١٣ ٥ منظر الوجود
١٤ ٦ منظر تجلى الأفعال
١٥ ٧ منظر تجلى الصفات
١٦ ٨ منظر اترك نفسك وتعال
١٧ ٩ منظر محاضرات الأسماء والصفات
١٨ ١٠ منظر الفناء الذاتى
١٨ ١١ منظر الفناء عن الفناء
١٩ ١٢ منظر البقاء
٢٠ ١٣ منظر التلوين
٢٠ ١٤ منظر التمكين
٢٢ ١٥ منظر المكاملة
٢٣ ١٦ منظر المسامرة
٢٤ ١٧ منظر المخاطبة
٢٤ ١٨ منظر المحادثة
٢٥ ١٩ منظر المسامرة
٢٦ ٢٠ منظر التعليم
٢٧ ٢١ منظر الوقوف
٢٧ ٢٢ منظر السير

٢٨	منظر الرجوع	٢٣
٢٩	منظر البشائر	٢٤
٣٠	منظر النذائر	٢٥
٣١	منظر العلم	٢٦
٣١	منظر العين	٢٧
٣٢	منظر الحق	٢٨
٣٢	منظر الحقيقة	٢٩
٣٣	منظر الوحدة	٣٠
٣٣	منظر الإبهام	٣١
٣٤	منظر الفتق	٣٢
٣٥	منظر الإجمال الكلى	٣٣
٣٦	منظر التفصيل الجزئى	٣٤
٣٧	منظر الإطلاق	٣٥
٣٨	منظر التقييد	٣٦
٣٨	منظر الوصال	٣٧
٣٩	منظر الفصال	٣٨
٣٩	منظر التجريد	٣٩
٤٠	منظر التفريد	٤٠
٤٠	منظر خلع العذار	٤١
٤١	منظر ستر الحال بالحال	٤٢
٤٢	منظر التلامت	٤٣
٤٢	منظر التصوف	٤٤
٤٣	منظر التزندق	٤٥
٤٤	منظر الوقوف مع المراسم	٤٦
٤٤	منظر الكفر	٤٧
٤٥	منظر الإيمان	٤٨
٤٦	منظر الإحسان	٤٩
٤٦	منظر الشهادة	٥٠

٤٧	منظر الصديقية	٥١
٤٧	منظر القرية	٥٢
٤٨	منظر البداية	٥٣
٤٨	منظر الهداية	٥٤
٤٩	منظر البداية	٥٥
٤٩	منظر النهاية	٥٦
٥٠	منظر الغاية	٥٧
٥١	منظر الجمال	٥٨
٥٢	منظر الجلال	٥٩
٥٣	منظر الكمال	٦٠
٥٣	منظر الإستواء	٦١
٥٤	منظر الإستيلاء	٦٢
٥٤	منظر اللذة السارية	٦٣
٥٥	منظر الكشف والعيان	٦٤
٥٦	منظر الستر	٦٥
٥٧	منظر المراتب	٦٦
٥٧	منظر الحضائر	٦٧
٥٨	منظر الخلع والمواهب	٦٨
٥٩	منظر الأسرار	٦٩
٦٠	منظر الطرق المختلفة	٧٠
٦١	منظر الصراط المستقيم	٧١
٦١	منظر العناية	٧٢
٦٢	منظر المملكة	٧٣
٦٣	منظر الحرف	٧٤
٦٤	منظر الكلام	٧٥
٦٥	منظر الصورة	٧٦
٦٦	منظر المعنى	٧٧
٦٧	منظر المعارف	٧٨

٦٧ منظر التذكير	٧٩
٦٨ منظر المعية	٨٠
٦٩ منظر العندية بالنون	٨١
٦٩ منظر استغفر الله	٨٢
٧٠ منظر سبحان الله	٨٣
٧١ منظر الحمد لله	٨٤
٧١ منظر لا إله إلا الله	٨٥
٧٢ منظر الله أكبر	٨٦
٧٣ منظر لا حول ولا قوة إلا بالله	٨٧
٧٤ منظر الملائكة المهيمن	٨٨
٧٥ منظر العرش	٨٩
٧٥ منظر الكرسي	٩٠
٧٦ منظر القلم الأعلى	٩١
٧٦ منظر الكون	٩٢
٧٧ منظر اللوح	٩٣
٧٧ منظر سدره المنتهى	٩٤
٧٨ منظر من أنت	٩٥
٧٨ منظر من أنا	٩٦
٧٩ منظر الإشارة	٩٧
٨٠ منظر البهت	٩٨
٨١ منظر وإن من شيء إلا عندنا خزائنه	٩٩
٨٢ منظر كن فيكون	١٠٠
٨٢ منظر العجز عن درك الإدراك إدراك	١٠١
٨٤ الفهرس	

